

جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

التسلية في القرآن الكريم
- دراسة موضوعية -

إعداد

زهران عمر زهران زهران

إشراف

د. محسن سميح الخالدي

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين، في
جامعة النجاح الوطنية، نابلس - فلسطين.

2017

التسليية في القرآن الكريم

دراسة موضوعية

إعداد

زهران عمر زهران

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ 2017/4/30م وأجيزت.

التوقيع

.....
.....
.....

أعضاء لجنة المناقشة

- د. محسن الخالدي / مشرفا ورئيسا
- د. حاتم التميمي / ممتحنا خارجيا
- د. محمد الجيطان / ممتحنا داخليا

الإهداء

إلى من أمرت بخفض جناح الذل لهما من الرحمة، والديّ الأعزاء

إلى من جعل الله بيني وبينها مودة ورحمة زوجتي العزيزة

إلى جدتي، وإخواني، وأخواتي، وأبنائي، وطلابي الأعزاء

إلى من وقف إلى جانبي في مسيرتي التعليمية

إلى من حملوا لواء الإسلام.

الشكر والتقدير

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس»⁽¹⁾

فالشكر العظيم لله الواحد القدير الذي وفقني لإنجاز هذا العمل المتواضع، أتقدم بالشكر للشيخ ابراهيم داوود الذي أعانني في اختيار الفكرة ثم الشكر والتقدير للدكتور الفاضل محسن الخالدي الذي تفضل بقبول الإشراف على هذه الرسالة، وبذل جهدا كبيرا في النصح والإرشاد والتوجيه، من أجل إخراج العمل بهذه الصورة، فجزاه الله تعالى خير الجزاء. وأتقدم بالشكر الجزيل للمناقشين الفاضلين الأستاذ المشارك: حاتم جلال التميمي، والدكتور: محمد الجيطان لتكريمهما بمناقشة هذه الرسالة، سائلا المولى عز وجل أن يبارك فيهما، وأن ينفع بهما الإسلام والمسلمين. والشكر موصول إلى كل من علمني حرفا، وإلى مؤلف كل كتاب عرضته أو اقتبست منه، وإلى كل موقع أفدت منه، جزى الله تعالى الجميع خير الجزاء وجعلنا جميعا ذخرا للإسلام وعونا للمسلمين.

(1) ابن حنبل، أحمد الشيباني. مسند أحمد. القاهرة: مؤسسة قرطبة. (ح: 7926). (مسند أبي هريرة رضي الله عنه). (295/2). قال شعيب الأرنؤوط: "إسناده صحيح".

الإقرار

أنا الموقع أدناه، مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

التسليية في القرآن الكريم

(دراسة موضوعية)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أي درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researchers own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Students Name

اسم الطالب:

Signature

التوقيع:

Date

التاريخ:

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
ج	الإهداء
د	الشكر والتقدير
هـ	الإقرار
ح	الملخص
1	المقدمة
10	الفصل الأول: مفهوم التسلية ودلالاتها في القرآن الكريم
11	المبحث الأول: مفهوم التسلية في اللغة والاصطلاح
11	المطلب الأول: التسلية في اللغة
11	المطلب الثاني: التسلية في الاصطلاح
12	المبحث الثاني: الألفاظ ذات الصلة
12	المطلب الأول: المواساة
13	المطلب الثاني: التسرية
14	المطلب الثالث: الطمأنينة
15	المطلب الرابع: التثبيت
15	المطلب الخامس: المؤازرة
16	المطلب السادس: المعاضدة
17	المطلب السابع: التأييد
19	المبحث الثالث: مادة س ل وفي القرآن الكريم
19	المطلب الأول: لفظ السلوى في القرآن الكريم
20	المطلب الثاني: لفظ التسلية في القرآن الكريم
21	المطلب الثالث: الدلالات المستفادة من خلال التأمل في آيات التسلية
24	المبحث الرابع: أشكال التسلية وأساليبها
24	المطلب الأول: أشكال التسلية
28	المطلب الثاني: أساليب التسلية
34	الفصل الثاني: من نماذج التسلية في القرآن الكريم
35	المبحث الأول: نماذج من تسلية القرآن الكريم للأنبياء والمرسلين
36	المطلب الأول: ذكر القرآن الكريم لتسلية محمد عليه الصلاة والسلام

44	المطلب الثاني: ذكر القرآن الكريم لتسليّة نوح عليه السلام
48	المطلب الثالث: ذكر القرآن الكريم لتسليّة إبراهيم عليه السلام
52	المطلب الرابع: ذكر القرآن الكريم لتسليّة موسى عليه السلام
60	المطلب الخامس: ذكر القرآن الكريم لتسليّة عيسى عليه السلام
63	المبحث الثاني: نماذج من تسليّة القرآن الكريم للأولياء والصالحين
63	المطلب الأول: ذكر القرآن الكريم لتسليّة أم موسى عليهما السلام
65	المطلب الثاني: ذكر القرآن الكريم لتسليّة امرأة عمران
66	المطلب الثالث: ذكر القرآن الكريم لتسليّة مريم عليها السلام
68	المطلب الرابع: ذكر القرآن الكريم لتسليّة أبي بكر الصديق رضي الله عنه
72	الفصل الثالث: نتائج منهج التسليّة في القرآن الكريم وآثاره
73	المبحث الأول: آثار التسليّة على المعصومين
73	المطلب الأول: بشرية الأنبياء عليهم السلام
74	المطلب الثاني: لا تعارض بين التسليّة والعصمة
76	المبحث الثاني: الآثار التربوية للتسليّة
76	المطلب الأول: التربية على الصبر على مشاق الدعوة
79	المطلب الثاني: التربية على الثبات على المبدأ
82	المطلب الثالث: الإعداد الإيماني لمجاهدة النفس وتحسينها
85	المبحث الثالث: الآثار النفسية للتسليّة
85	المطلب الأول: عدم الحزن
90	المطلب الثاني: عدم اليأس
92	المطلب الثالث: عدم القنوط
94	المطلب الرابع: انشراح الصدر
97	المطلب الخامس: اليقين بوعد الله تعالى بنصر المؤمنين
101	الخاتمة
104	المصادر
105	مسرد الآيات القرآنية
116	مسرد الأحاديث النبوية
117	قائمة المراجع والمصادر
b	Abstract

التسلية في القرآن الكريم

دراسة موضوعية

إعداد

زهران عمر زهران

إشراف

د. محسن سميح الخالدي

الملخص

موضوع التسلية من المواضيع التي اهتم بها القرآن الكريم اهتماما كبيرا، حتى إنها برزت بشكل واضح فيه، وجاءت آياتها لتتلمس تلك الجراح والآلام التي يمر بها المسلمون في كل زمان ومكان على اختلافها، وكأنها تقدم لهم بلسما معيناً على الاستفادة منها، أو تجاوزها أو الثبات أمامها. وجاء هذا البحث في مقدمة، وثلاثة فصول.

في الفصل الأول: جاء الحديث عن مفهوم التسلية في اللغة وفي الاصطلاح، وفي السياق القرآني.

وفي الفصل الثاني: جاء الحديث عن جملة من نماذج التسلية التي أوردها القرآن الكريم، للأنبياء والمرسلين ولأولياء الصالحين.

وفي الفصل الثالث: جاء الحديث عن نتائج وآثار منهج التسلية في القرآن الكريم.

المقدمة

الحمد لله الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى، والذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه من خلقه وخليفه، بلّغ الرسالة وأدى الأمانة ولبى نداء ربه حتى أجاب مناديه، وبعد:

فإن الله عز وجل قد امتن علينا بنعم عظيمة جليلة لا تعد ولا تحصى، ومن هذه النعم نعمة القرآن الكريم معجزة الله تعالى الخالدة، وحبله المتين، وصراطه المستقيم، من اهتدى بهديه فلن يضل، ومن حاد عنه عاش عيشة ضنكا، وإنك إذا تأملت الواقع ونظرت في الحال تجد أن أمة النبي صلى الله عليه وسلم تكالبت عليها الأمم قتل وتشريد وهتك محارم وكأس النائبات فيها دهاق، غير أن الذي يؤنس القلب ويسليه أن الله عز وجل قد جعل هذه الدار دار ابتلاء واختبار وجعل الآخرة دار جزاء واصطفاء. وإن الناظر في كتاب الله تعالى، والمتأمل لآياته يجد أنه سبحانه جعل في ثنايا صفحاته عزاء لأهل البلاء، يرفع به هماتهم، ويثبت أقدامهم على الطريق. وفي هذه الدراسة نقف مع آيات التسلية التي تنتشر كثيرا في كتاب الله تعالى، في دراسة تحت عنوان (التسلية في القرآن الكريم -دراسة موضوعية-). وقد وقع الاختيار على لفظ التسلية دون غيره من الألفاظ الأخرى كالمواساة والتسرية والطمأنينة وغيرها، وذلك سيرا على خطى علمائنا الأجلاء من أهل التفسير الذي استعملوا لفظ التسلية كثيرا في كتبهم عند الوقوف مع الآيات التي تخفف عن النفس ما بها من آلام وأحزان.

الدراسات السابقة

بعد البحث والمطالعة لم أجد دراسة قرآنية تناولت جملة من المواضيع التي أبرزتها هذه الدراسة، غير أنني وجدت كتبا ودراسات طافت حول الحمى، وهي على النحو الآتي:

• المنهج القرآني في المواساة وتفريج الكربات رسالة ماجستير⁽¹⁾: للباحث سامي حسين أبو وردة. من خلال الاطلاع على خطة الكاتب في هذه الدراسة وجدت أن تركيزه كان على نماذج المواساة في القرآن الكريم فقد عرض في الفصل الأول: مواساة القرآن الكريم للنبي عليه السلام. وفي الفصل الثاني: مواساة القرآن الكريم لجملة من أنبياء الله تعالى كآدم ونوح ولوط عليهم السلام، وعرض أيضا مواساة أم موسى عليها السلام، ثم في الفصل الأخير عرض منهج القرآن الكريم في تفريج الكربات.

• اليأس في القرآن الكريم رسالة ماجستير⁽²⁾:

تحدثت الباحثة في الفصل الرابع من هذه الدراسة القرآنية عن وسائل الوقاية من اليأس، ولهذا العنوان ارتباط بالفكرة التي نعكف على الوصول إليها، فالتسلية ركيزة من الركائز التي تقي المرء من الوصول إلى اليأس.

وذكرت إشارات في كتاب:

• لا تحزن : عائض القرني⁽³⁾.

الغرض العام لهذا الكتاب مكافحة الكآبة، فقد تناول فيه الكاتب الجانب المأساوي من حياة الإنسان، وحاول نقله من الهم إلى السرور، ومن الشؤم إلى القناعة. وقسم هذا الكتاب إلى عناوين كثيرة وضعت تحتها الكثير من الآيات التي فيها التسلية ورفع الهمة لتجاوز العقبات.

*وثمة مقالات متعددة منشورة، ولكنها لا ترقى إلى أن تكون دراسات سابقة كونها مختصرة، وغير موثقة في جملتها.

(1) أبو وردة. سامي حسين. المنهج القرآني في المواساة وتفريج الكربات. إشراف: عبد السلام اللوح. سنة: 1434 هـ (الجامعة الإسلامية- غزة- فلسطين).

(2) محمود. فاطمة الحاج حسن. اليأس. سنة 2011م (رسالة ماجستير) جامعة النجاح الوطنية- نابلس- فلسطين.

(3) القرني، عائض. لا تحزن. الرياض: مكتبة العبيكان.

أهمية الموضوع

تتلخص أهمية هذه الدراسة في النقاط الآتية:

- أن هذه الدراسة تتعلق بكتاب الله تعالى وأي أهمية أعظم من ذلك، فالقرآن الكريم كتاب من نظر فيه أو تأمل أو قرأ كتب له بذلك أجر عظيم.
- حاجة الأمة لمثل هذه الدراسة؛ لأن الله تعالى قد جعل الدنيا دار ابتلاء واختبار، فكان لا بد من التسلية التي تخفف من أثره البلاء وتجبر خاطر وتعد بالجميل.
- أن هذه الدراسة تناولت جانباً لم يطرق من قبل؛ وهو التركيز على الآثار التربوية، والآثار النفسية، التي تحققها آيات التسلية في قلوب المؤمنين.

أسباب اختيار الموضوع

- ابتغاء الأجر والثواب من الله تعالى.
- المحاولة المتواضعة لتقديم خدمة للمكتبة الإسلامية، فهناك جوانب طرقت في الدراسة لم يكتب فيها من قبل.
- وجود المادة العلمية الكافية التي تغطي جوانب هذه الموضوع.
- الحاجة الماسة لمثل هذه الدراسات في مثل هذا الظرف الذي تحياه الأمة.
- انكباب الناس على السحرة والمشعوذين، وعلى كتب الضالين بسبب الضنك الذي يحيونه مما يقع عليهم من البلاء، ومن خلال هذه الدراسة نثبت أن في القرآن الكريم شفاء لما في صدور العالمين.

أهداف الدراسة

- إخراج دراسة قرآنية تربط فيها واقع الأمة بكتاب الله تعالى.
- بيان العلاقة الوثيقة بين المنهج والواقع وبين الخالق وعباده المؤمنين.
- بيان منهج القرآن الكريم في التسلية وجبر الخاطر، باستعراض النماذج التي تثبت ذلك مما قصه القرآن الكريم من أخبار الأنبياء والأولياء.
- تعريف الناس أجمعين أن عاقبة الأمر للمتقين، وأن البلاء يعقبه الاصطفاء، سواء أكان هذا عاجلا في الدنيا أم آجلا في الآخرة.

مشكلة الدراسة

أردت من خلال هذه الصفحات أن أعرض صورة أثبت فيها عناية القرآن الكريم بالأنبياء والمرسلين والأولياء الصالحين والنساء الصالحات في كل وقت وحين، وخاصة عند وقوع الشدة والبلاء. وأردت أن أثبت أن لهذا المنهج القرآني العظيم -منهج التسلية- أثارا تربوية ونفسية كبرى تعين في بناء الشخصية المسلمة التي تستطيع أن تواجه التحديات، وأن لا تسقط عن الطريق حتى النهاية، وقد أبرز القرآن الكريم هذه الآثار بأساليب شتى.

ويفترض في هذه الدراسة أن تجيب عن التساؤلات الآتية:

1. ما معنى التسلية في اللغة وفي الاصطلاح؟
2. كم مرة ورد لفظ التسلية في القرآن الكريم وما هي الألفاظ القريبة منه؟
3. هل تعد التسلية منهجا من مناهج القرآن الكريم، وسنة من سنن الله تعالى في خلقه؟
4. ما هي أشكال التسلية وأساليبها؟

5. هل عرض القرآن الكريم لنماذج من تسليية الله تعالى لأنبيائه المرسلين وأوليائه الصالحين والنساء الصالحات؟

6. ما هي نتائج منهج التسليية في القرآن الكريم وآثارها؟.

منهج البحث

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي، والمنهج الاستنباطي، منطلقاً من النقاط الآتية:

1. جمع الآيات التي ورد فيها ما يدل على التسليية.
2. وضع عناوين لهذه الآيات.
3. تقسيم هذه الدراسة إلى عناوين مترابطة.
4. الرجوع إلى كتب اللغة للوقوف على معنى التسليية ودلالاتها.
5. الوقوف مع الآيات وتحليلها واستنباط دلالاتها بقدر المستطاع وبما يخدم الموضوع.
6. الوقوف على اللطائف والإشارات المتعلقة بالموضوع.

محددات الدراسة

- تتحدد هذه الدراسة بدراسة تسليية القرآن الكريم لأولي العزم من الأنبياء والمرسلين وأولياء الله تعالى الصالحين والنساء الصالحات وبيان نتائج هذه التسليية.

خطة البحث

تحقيقاً للأهداف المرجوة، وفي ضوء المنهجية السابقة جعلت بحثي من مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة، وفهارس، على النحو الآتي:

المقدمة

وتشمل تعريفاً بالموضوع، وبيان أهميته، وأسباب اختياره، والأهداف المرجوة من ذلك، مع ذكر الدراسات السابقة، ومنهجية البحث، وخطته.

الفصل الأول : مفهوم التسلية ودلالاتها في القرآن الكريم، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم التسلية في اللغة وفي الاصطلاح.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التسلية في اللغة

المطلب الثاني: التسلية في الاصطلاح

المبحث الثاني: الألفاظ ذات الصلة،

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: المواساة

المطلب الثاني: التسرية

المطلب الثالث: الطمأنينة

المطلب الرابع: التثبيت

المطلب الخامس: المؤازرة

المطلب السادس: المعاوضة

المطلب السابع: التأييد

المبحث الثالث: مادة "سلو" في القرآن الكريم،

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: لفظ السلوى في القرآن الكريم

المطلب الثاني: لفظ التسلية في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: الدلالات المستفادة من خلال التأمل في آيات التسلية.

المبحث الرابع: أشكال التسلية وأساليبها،

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أشكال التسلية.

المطلب الثاني: أساليب التسلية.

الفصل الثاني: نماذج التسلية في القرآن الكريم،

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: نماذج من تسلية القرآن الكريم للأنبياء والمرسلين،

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: ذكر القرآن الكريم لتسلية محمد عليه الصلاة والسلام.

المطلب الثاني: ذكر القرآن الكريم لتسلية نوح عليه السلام.

المطلب الثالث: ذكر القرآن الكريم لتسليية إبراهيم عليه السلام.

المطلب الرابع: ذكر القرآن الكريم لتسليية موسى عليه السلام.

المطلب الخامس: ذكر القرآن الكريم لتسليية عيسى عليه السلام.

المبحث الثاني: نماذج من تسليية القرآن الكريم للأولياء والصالحين،

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: ذكر القرآن الكريم لتسليية أم موسى عليه السلام.

المطلب الثاني: ذكر القرآن الكريم لتسليية امرأة عمران.

المطلب الثالث: ذكر القرآن الكريم لتسليية مريم عليها السلام.

المطلب الرابع: ذكر القرآن الكريم لتسليية أبي بكر رضي الله عنه.

الفصل الثالث: نتائج وآثار منهج التسليية في القرآن الكريم،

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: آثار التسليية على المعصومين،

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بشرية الأنبياء.

المطلب الثاني: لا تعارض بين آثار التسليية والعصمة.

المبحث الثاني: الآثار التربوية للتسليية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التربية على الصبر على مشاق الدعوة.

المطلب الثاني: التربية على الثبات على المبدأ.

المطلب الثالث: التربية على الإعداد الإيماني لمجاهدة النفس.

المبحث الثالث: الآثار النفسية للتسلية،

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: عدم الحزن.

المطلب الثاني: عدم اليأس.

المطلب الثالث: عدم القنوط.

المطلب الرابع: انشراح الصدر.

المطلب الخامس: اليقين بالله تعالى.

الفصل الأول

مفهوم التسلية ودلالاتها في القرآن الكريم

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم التسلية في اللغة وفي الاصطلاح.

المبحث الثاني: الألفاظ ذات الصلة.

المبحث الثالث: مادة "س ل و" في القرآن الكريم.

المبحث الرابع: أشكال التسلية وأساليبها.

المبحث الأول: التسلية في اللغة وفي الاصطلاح

المطلب الأول: التسلية في اللغة

الناظر في معاجم اللغة يجد أن لفظ التسلية يدور حول ثلاثة معان، وهي على النحو الآتي:

1. الكشف: سلاه من همه كشفه عنه، ومنه السلوان: دواء يسقاه الحزين يسمونه المفرح⁽¹⁾. وانسلى الهم: أي انكشف⁽²⁾.

2. الكف: "سليت مباكي فلان: كفتت عنه"⁽³⁾.

3. اللهو: "ما سَلَيْتُ: أي ما لَهَيْتُ"⁽⁴⁾.

*يتبين من العرض السابق أن معنى التسلية في اللغة: كشف الهم والتخفيف عن المبتلى، ويظهر أيضاً أن لفظ التسلية عندما يأتي بمعنى اللهو واللعب فإنه في حقيقة الأمر يعود إلى المعنى الرئيس الذي هو التخفيف؛ لأن هذا اللهو واللعب يقصد منه التخفيف ونشر الفرح والسرور.

المطلب الثاني: التسلية في الاصطلاح

مما ورد في معنى التسلية في الاصطلاح ما ذكره المناوي في "فيض القدير" أن التسلية: هي تخفيف عما في النفس من الهم والحزن⁽⁵⁾.

*والمتمأمل للتعريف الاصطلاحي للتسلية يجد له أنه لا يبتعد كثيراً عن المعنى اللغوي، فهما يفضيان في النهاية إلى معنى واحد، وهو التخفيف عن المصاب، بتعزيته ومواساته وجبر خاطره، إلا أن المعنى الاصطلاحي أضاف الغاية من هذه التسلية؛ وهي إزالة الحزن الذي يثبت النفس.

(1) ينظر: الرازي، محمد بن أبي بكر. مختار الصحاح. تحقيق: محمود خاطر. بيروت: مكتبة لبنان (ص326).

(2) ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب 15 مج. طبعة: 1، بيروت: دار صادر (394/14).

(3) الطالقاني، إسماعيل بن عباد. المحيط في اللغة 10 مج. تحقيق: محمد حسن ال ياسين. طبعة: 1، سنة: 1414 هـ. بيروت: عالم الكتب (378/8).

(4) المصدر السابق (378/8).

(5) ينظر: المناوي، عبد الرؤوف. فيض القدير 6 مج. طبعة: 1، سنة: 1356 هـ. مصر: المكتبة التجارية (405/1).

المبحث الثاني: الألفاظ ذات الصلة

هناك ألفاظ قريبة في معناها من التسلية، والمتأمل لها يرى أنها تفضي في النهاية إلى معنى التسلية، وأكثرها أيضا لم يرد في القرآن الكريم بألفاظها؛ وإنما جاءت على ألسنة المفسرين بيانا وتوضيحا لها، ويأتي استعراضها عبر المطالب الآتية:

المطلب الأول: المواساة

هذا المصطلح قريب جدا في معناه من التسلية حتى عُدَّ تعريفا لها، وإذا نظر القارئ في صفحات المعجم يصبح الأمر ظاهرا له، فقد جاء في معنى المواساة في اللغة أنها المشاركة⁽¹⁾. وفي الاصطلاح: أن تنزل غيرك منزلة نفسك في النفع والدفع والإيثار⁽²⁾. فلفظ المواساة يدور في معناه حول المشاركة وتقديم المعونة للآخرين.

وإذا هذا اللفظ (المواساة) لم يرد في القرآن الكريم غير أن هناك وقفات لأهل التفسير مع جملة من الآيات ذكروا أن فيها مواساة، ومنها: قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلِعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾⁽³⁾. "فسبحانه يوضح لرسوله صلى الله عليه وسلم: أنهم لم يصنعوا ذلك معك ولا مع أتباعك، إن هذا هو موقفهم مني أنا، فإذا كان موقفهم وسوء أدبهم وصل بهم إلى أن يجترئوا على الذات المقدسية العلية، ويقولون: "إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ" (4) ويقولون: "يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ". أفتحزن وتأسى على أن يقولوا لك أو لأتباعك أي شيء يسيء إليكم؟ إنها نعمت المواساة من الله لرسوله ونعمت التسلية"⁽⁵⁾. فهذا نموذج لاستعمال المفسرين للفظ المواساة والتي جاءت بمعنى التسلية.

-
- (1) ينظر: الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق. تاج العروس من جواهر القاموس. دار الهداية (76/37).
 - (2) ينظر: الجرجاني، علي بن محمد. التعريفات. طبعة: 1، سنة: 1405 هـ. بيروت: دار الكتاب العربي (ص304).
 - (3) سورة المائدة، آية (64).
 - (4) سورة آل عمران: آية (181).
 - (5) الشعرابي. محمد متولي. تفسير الشعرابي. مطابع أخبار اليوم. سنة: 1997م. (1911/3).

المطلب الثاني: التسرية

مصطلح التسرية قريب جدا في معناه من مصطلح التسلية؛ فهو يعني: الكشف والإزالة⁽¹⁾. ولفظ التسرية لم يرد في القرآن الكريم، غير أنه ورد بشكل واضح وصريح في أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام ومما جاء في ذلك ما رواه البخاري في حديث الإفك الطويل " .. ثم قال عليه الصلاة والسلام أما بعد يا عائشة إنه بلغني عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله وإن كنت أئمت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه فإن العبد إذا اعترف ثم تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمي حتى ما أحس منه قطرة فقلت لأبي أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم عني فيما قال فقال أبي والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لأبي أجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قالت أمي والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم.. لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم إني بريئة لا تصدقوني ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أنني بريئة لتصدقني فوالله لا أجد لي ولكم مثلا إلا أبا يوسف حين قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت واضطجعت على فراشي والله يعلم أنني حينئذ بريئة وأن الله مبرئني ببراءتي ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحيا يتلى لشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بأمر ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله بها فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى إنه ليتحدر منه من العرق مثل الجمان وهو في يوم شات من ثقل القول الذي أنزل عليه قالت فسري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فكانت أول كلمة تكلم بها أن قال يا عائشة أما الله فقد برأك.."⁽²⁾ . وكان لفظ التسرية حاضرا في كتب التفسير فقد "روي أن زيد بن ثابت أخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أملى عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله ، فجاءه ابن أم مكتوم وهو يملئها عليّ فقال: يا رسول الله لو أستطيع الجهاد لجاهدت وكان رجلاً أعمى ، فأنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم وفخذه على

(1) الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس (274/38).

(2) البخاري، محمد بن إسماعيل. الجامع الصحيح المختصر. تحقيق مصطفى ديب البغا. طبعة 3. سنة 1407 هـ. بيروت دار ابن كثير (ح: 3910) (كتاب المغازي) (باب حديث الإفك) (4/1517).

فخذي فتقلت عليّ حتى خفت أن ترض فخذي أي : تكسر ثم سرّي عنه أي : أزيل وكشف ما به من برحاء الوحي "غير أولى الضرر" أي : من زمانه أو عمى أو نحوه فقال : اكتب "لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر"¹.

* ويلاحظ أن الفرق بين لفظي التسلية والتسرية من خلال التأمل فيما سبق أن استعمال التسرية أنها تكون بعد كرب وشدة ماديين، كما يظهر من خلال الأحاديث الشريفة التي جاء فيها التعبير بهذا اللفظ.

المطلب الثالث: الطمأنينة

مصطلح قريب أيضا في معناه من التسلية. فالطمأنينة في اللغة: السكون فيقال اطمأن قلبه: سكن⁽²⁾.

والمعنى الاصطلاحي لم يبتعد كثيرا في مضمونه عن المعنى اللغوي، فقد ذكر المناوي أن الطمأنينة: "السكون بعد الانزعاج"⁽³⁾. ويتضح هذا القرب أكثر عندما تقرأ ما جاء في تاج العروس، حين تحدث المؤلف عن الطمأنينة وقال: "الطَّمَأْنِينَةُ وَالْوَدَاعُ وَالْقَرَارُ وَالسُّكُونُ الَّذِي يُنَزِّلُهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي قَلْبِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ عِنْدَ اضْطِرَابِهِ مِنْ شِدَّةِ الْمُخَافِ، فَلَا يَنْزَعُ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَّا يَرِدُ عَلَيْهِ وَيُوجِبُ لَهُ زِيَادَةَ الْإِيمَانِ وَقُوَّةَ الْيَقِينِ وَالنَّبَاتِ، وَلِهَذَا أُخْبِرَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ إِنْزَالِهَا عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي مَوَاضِعِ الْقَلْقِ وَالاضْطِرَابِ كَيَوْمِ الْغَارِ وَيَوْمِ حُنَيْنٍ..."⁽⁴⁾. فالتأمل لهذه الكلمات يجد أنه انفقت مع التسلية في معظم الجوانب. غير أن لفظ الطمأنينة يختلف عن غيره من الألفاظ ذات الصلة، فقد ورد ذكره في القرآن الكريم بمشتقاته في ثلاثة عشر موضعا⁽⁵⁾.

¹ . الشريبي، محمد بن أحمد. تفسير السراج المنير. بيروت: دار الكتب العلمية. (261/1).

(2) ينظر: ابن منظور، لسان العرب (268/13).

(3) المناوي، محمد عبد الرؤوف. التوقيف على مهمات التعاريف. تحقيق: محمد رضوان الداية. طبعة: 1، سنة: 1410هـ. بيروت: دار الفكر (ص485).

(4) الزبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس (204/35).

(5) تظمن: سورة ال عمران: آية (126)، سورة المائدة: آية (113)، سورة الأنفال: آية (10)، سورة الرعد: آية (28) مرتين. اطمأن: سورة الحج: آية (11). اطمأنتم: سورة النساء: آية (103). اطمأنوا: سورة يونس: آية (7). ليظمن: سورة البقرة: آية (260). مظمن: سورة النحل: آية (106). مظمنين: سورة الإسراء: آية (95). مظمنة: سورة النحل: آية (112). وسورة الفجر: آية (27).

المطلب الرابع: التثبيت

هذا المصطلح قريب من مصطلح التسلية، بل هو غاية من غايات التسلية. جاء في معنى التثبيت في اللغة، أنه التسكين والإعانة على البقاء في المكان¹. أما في الاصطلاح فالتثبيت: "تفعيل من الثبات، وهو التمكن في الموضع"⁽²⁾.

وقد ورد لفظ التثبيت بمشتقاته في القرآن الكريم في ثماني عشرة آية³. وورد هذا المصطلح صراحة في كلام النبي عليه الصلاة والسلام، ومما جاء في ذلك قول أنس رضي الله عنه: "كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول: يَا مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ نَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ.."⁽⁴⁾ وحاجة المرء للتثبيت لا تكاد تنفك عنه طالما أنفاسه تجرى، ومن وقفات أهل التفسير التي تظهر الصلة بين المصطلحين ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمَلَةً وَجِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾⁽⁵⁾ أي أن نزول القرآن الكريم مفرداً آية بعد آية غايته أن يثبت النبي عليه الصلاة والسلام⁽⁶⁾.

المطلب الخامس: الموازنة

هذا المصطلح في اللغة يعني: المعاونة، وأزرت فلاناً أي: قويته وعاونته⁽⁷⁾ أما في الاصطلاح فذكر أن الموازنة: "المساواة والمُحَادَاةُ والمُعَاوَنَةُ"⁸ فهذا يلتقي المفهوم مع التسلية؛ فالتسلية معونة للمسلى تعينه بها على تجاوز الهم والغم والآلام التي تحل به، حتى يقوى ويستطيع أن يواصل.

(1). ينظر: ابن منظور، لسان العرب. (19/2).

(2) المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف (ص159).

(3). سورة البقرة: آية (250)، (265). سورة آل عمران: آية (147). سورة النساء: آية (66). سورة الأنفال آية: (11)، (12)، (30)، (45). سورة إبراهيم آيات: (24)، (27). سورة الرعد: آية (39). سورة هود آية: (120). سورة النحل: آيات (94)، (102). سورة الإسراء آية: (74). سورة الفرقان آية: (32). سورة محمد: آية (47).

(4) ابن حنبل، مسند أحمد. (ح: 12128) (مسند أنس بن مالك) (112/3). قال شعيب: "إسناده قوي".

(5) سورة الفرقان: آية (32).

(6) ينظر، الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل آي القرآن. تحقيق: أحمد محمد شاكر. طبعة: 1، سنة: 1420هـ. مؤسسة الرسالة. (265/19).

(7) ينظر: الزبيدي، تاج العروس (46/10).

(8). الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب. القاموس المحيط. (437/1).

وقد ورد لفظ المؤازرة في القرآن الكريم بهذا المعنى في موضعين، وهما: قول الله تعالى: ﴿أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي﴾⁽¹⁾ قال الطبري في تفسير الآية أي: "قَوُّ ظَهْرِي، وَأَعْنِي بِهِ"⁽²⁾. وقوله تعالى: ﴿كَزَّرِعَ أَخْرَجَ سَطَطَهُ، فَآزَرَهُ، فَاسْتَغَاظَ فَاسْتَوَى عَلَى سَوْقِهِ، يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾⁽³⁾ أي: أعانه ليستقيم⁽⁴⁾. وذكر ابن عاشور كلاما جميلا في الوقوف مع قوله تعالى: ﴿أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي﴾ وسأل موسى تشريك أخيه في الدعوة حتى يضاعف دعوته وليتعاوننا على التبليغ وليسلي كل منهما الآخر؛ لئلا يضعفا عن الدعوة⁽⁵⁾.

المطلب السادس: المعاوضة

المعاوضة في اللغة: المعاونة، واعتضد به أي: استعان به⁽⁶⁾. أما في الاصطلاح فلم يبتعد كثيرا عن المعنى اللغوي، فقد ذكر ابن سيده أن المعاوضة تعني: التقوية والإعانة⁷ والمتأمل لهذه المعاني المعاني يتبين له تلك الصلة بين المعاوضة والتسلية؛ فالمعاوضة طريق للتسلية، وقد ورد ذكر هذا اللفظ صراحة في كتاب الله تعالى وهذا ظاهر في قوله تعالى: ﴿قَالَ سَتَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَجَجَعُلْ لَكُمْ سُلْطَنَا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِأَيْتِنَا أَنْتُمْ وَمَنْ أُتْبِعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾⁽⁸⁾ قال القرطبي: "سنعينك بأخيك"⁽⁹⁾. ومن وقفات أهل التفسير التي تظهر الصلة بين المعاوضة والتسلية

(1) سورة طه: آية (31).

(2) الطبري، جامع البيان (301/18).

(3) سورة الفتح: آية (29).

(4) ينظر: القرطبي. محمد بن أحمد بن أبي بكر. الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: أحمد البردوني، وآخرين. طبعة: 2، سنة: 1384 هـ. القاهرة: دار الكتب المصرية (193/11).

(5) ينظر: ابن عاشور. محمد الطاهر بن محمد. التحرير والتنوير. بيروت مؤسسة التاريخ العربي (115/16).

(6) ينظر: الرازي، مختار الصحاح. (ص467).

(7) ابن سيده، على بن إسماعيل النحوي، المخصص. تحقيق: خليل إبراهيم جفال. طبعة: 1، سنة: 1417 هـ. بيروت: دار إحياء التراث العربي. (1440/5).

(8) سورة القصص: آية (35).

(9) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (2/11).

ما جاء عند أبي السعود: وهذا النص زيادة في التسلية لتوطين نفس موسى عليه السلام⁽¹⁾ "قشد العضد كناية عن التقوية له؛ لأن اليد تشتد وتقوى، بشدة العضد وقوته"⁽²⁾.

المطلب السابع: التأييد

قال ابن منظور: "أيدته تأييدا أي: قوته"³ أما في الاصطلاح فذكر المناوي: أنه مأخوذ من الأيد وهو: القوة؛ كأنه يأخذ معه شيء يقويه⁽⁴⁾. ويتفق مصطلح التأييد مع التسلية في الغاية؛ فالتأييد غايته التقوية والتسلية غايتها كذلك، وقد ورد لفظ التأييد بمشتقاته في القرآن الكريم في عشرة مواضع⁽⁵⁾، ومما ورد عن أهل التفسير ويظهر الصلة بين التسلية والتأييد ما ذكر الألووسي في التعليق على قوله تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾⁽⁶⁾ في هذه الآية تسلية للنبي عليه الصلاة والسلام بضمان التأييد والإعزاز⁽⁷⁾، وأي تسلية أعظم من التأييد، وكلما كان مقام المؤيد عظيم كان التسلية أعظم.

- وقد وقع اختيار الباحث على لفظ التسلية دون غيره من الألفاظ لأن هذا اللفظ هو الأكثر استعمالا عند أهل التفسير عند الرغبة في الوصول إلى معنى التخفيف عن النفس، وإزالة الهم والحزن، وغرس الأمل، وثبيت الفؤاد، لذلك كان الاختيار.

(1) أبو السعود، محمد بن محمد العمادي. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم. بيروت: دار إحياء التراث العربي. (14/6).

(2) طنطاوي، محمد سيد. التفسير الوسيط. طبعة 1. القاهرة دار نهضة مصر (3265/1).

(3) . ابن منظور، لسان العرب. (76/3).

(4) ينظر: المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف (ص157).

(5) سورة البقرة: آيات (87، 253). سورة آل عمران: آية (13). سورة المائدة: آية (110). سورة الأنفال: آيات

(26، 62). سورة التوبة: آية (9). سورة ص: آية (17). سورة المجادلة: آية (22). سورة الصف: آية (14).

(6) سورة البقرة: آية (137).

(7) ينظر: الألووسي، محمود أبو الفضل. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، 30مج. بيروت: دار إحياء إحياء التراث العربي (397/1).

المبحث الثالث: مادة "س ل و" في القرآن الكريم

لم يرد لفظ التسلية بهذا التركيب مطلقا في القرآن الكريم، غير أنه ورد لفظ قريب منه، وهو لفظ "السلوى"، وأما لفظ التسلية فكان ضمن أقوال المفسرين.

المطلب الأول: لفظ السلوى في القرآن الكريم

وهذا اللفظ ورد في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع، وهي على النحو الآتي:

الرقم	الآية	رقم الآية	السورة	مكية/مدنية
1	قال تعالى: ﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰنَ وَالسَّلْوٰى كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.	57	البقرة	مدنية
2	قال تعالى: ﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّٰنَ وَالسَّلْوٰى كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾.	160	الأعراف	مكية
3	قال تعالى: ﴿يٰٓبَنِي إِسْرٰٓءِيلَ قَدْ أٰجٰٓتَكُمْ مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْاَيْمٰنِ وَنَزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰنَ وَالسَّلْوٰى﴾.	80	طه	مكية

*واختلف علماء التفسير في تفسير لفظ "السلوى" على أقوال، وهي على النحو الآتي:

أولاً: ذكر ابن كثير: أن السلوى: طائر يشبه السمانى ونقل ذلك عن ابن عباس رضي الله عنه⁽¹⁾. وقال ابن عطية: إن "السلوى" طير بإجماع المفسرين⁽²⁾. غير أن القرطبي أنكر الإجماع على ذلك، وذكر أنه لا يصح⁽³⁾.

(1) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم. (271/1).

(2) ابن عطية، عبد الحق بن غالب. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي. طبعة: 1، سنة: 1422 هـ. بيروت: دار الكتب العلمية (149/1).

(3) ينظر: القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. (407/1).

ثانياً: ذكر القرطبي: أنه العسل⁽¹⁾.

ثالثاً: ذكر الراغب: أن السلوى ما يسلى الإنسان ويخفف عنه، ومنه السلوان والتسلي⁽²⁾. وذكر السمين الحلبي أن: السلوى من التسلي والسلوان، ويقصد منه: ما يسلي الإنسان من أحزانه وكمده⁽³⁾.

ولعل الارتباط واضح بين التسلية بمعنى التخفيف عما في النفس ولفظ السلوان بمعنييه؛ فعلى اعتبار أنه طائر يشبه السمانى؛ فقد ذكر أبو حيان: لأنه لطيبه يسلي عن غيره..⁽⁴⁾.

وعلى اعتبار أن المقصود به العسل فقد قال الفارسي في سر تسمية العسل بذلك: "لأنه يسلي عن غيره من الطعام.."⁽⁵⁾. فوجود العسل عند المرء يخفف عنه الحاجة إلى غيره من أصناف الطعام والشراب والدواء، يقول ابن القيم وهو يتحدث عن منافع العسل: "وهو غذاء مع الأغذية، ودواء مع الأدوية، وشراب مع الأشربة، وحلو مع الحلوى، وطلاء مع الأطلية، ومفرح مع المفرحات، فما خلق لنا شيء في معناه أفضل منه ولا مثله ولا قريباً منه"⁽⁶⁾.

وأما المعنى الذي ذكره الراغب والسمين الحلبي فصريح في أن السلوى ما يخفف عن المرء أحزانه، وهي بهذا المعنى تتفق مع معنى التسلية.

(1) ينظر: القرطبي. الجامع لأحكام القرآن (407/1).

(2) ينظر: الراغب، حسين بن محمد. تفسير الراغب. تحقيق: محمد عبد العزيز. طبعة: 1، سنة: 1420 هـ. طنطا: كلية الآداب (200/1).

(3) ينظر: السمين الحلبي، أحمد بن يوسف. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ 4مج. تحقيق: محمد باسل عيون. طبعة: 1، سنة 1417 هـ (219/2).

(4) أبو حيان. محمد بن يوسف الاندلسي. تفسير البحر المحيط. تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرين. طبعة: 1. سنة 1422 هـ. بيروت دار الكتب العلمية. 364/1.

(5) ابن سيده، على بن إسماعيل. المخصص 5مج. تحقيق: خليل إبراهيم جفال. طبعة: 1، سنة: 1417 هـ. بيروت: دار إحياء التراث العربي (10/4).

(6) ابن القيم، محمد بن أبي بكر. زاد المعاد في هدي خير العباد. طبعة: 27. بيروت: مؤسسة الرسالة (32/4).

المطلب الثاني: لفظ التسلية في القرآن الكريم

هناك الكثير من الآيات الواردة في القرآن الكريم، والتي تجاوزت المائة والسبعين آية⁽¹⁾ والتي ذكر كثير من أهل التفسير في كتبهم⁽²⁾ أنها تفيد معنى التسلية، مع أنها لم تستعمل هذا التركيب "التسلية"، وهذا هو مناط هذه الدراسة.

وقبل البدء بالوقوف مع هذه الآيات لا بد من الإشارة إلى قضية مهمة؛ وهي أن اعتبار الآية تحتوي على التسلية أم لا هي قضية اجتهادية، فقد تجد أن واحدا من علماء التفسير ذكر آية وعدها من آيات التسلية، في حين تجد أن آخر مر عليها ولم يعدها من آيات التسلية، فلهذا قد يكون من الصعب أو من المستحيل أن يقطع الباحث بعدد معين لآيات التسلية في القرآن الكريم.

(1) ينظر: (البقرة آية: 6، 75، 99، 100، 101، 102، 103، 108، 118، 137، 145، 150، 183، 184، 184، 194، 214، 234). (آل عمران آية: 36، 137، 138، 139، 140، 151، 152، 164، 176، 178، 181، 184، 185، 196، 197، 198) (النساء آية: 153، 166) (المائدة آية: 11، 41، 64، 68) (الأنعام آية: 10، 36، 42، 89، 112) (الأعراف آية: 18، 59، 84) (الأنفال آية: 59) (التوبة آية: 48، 123) (يونس آية: 39، 43، 65، 71، 73، 99، 100، 109) (هود آية: 12، 36، 109، 120، 123) (يوسف آية: 29، 103، 110) (الرعد آية: 32) (إبراهيم آية: 42، 47) (الحجر آية: 10، 11، 42، 87، 88، 92، 97) (النحل آية: 62، 63، 82، 113، 128) (الإسراء آية: 60، 96، 107، 108، 109) (الكهف آية: 6، 7) (مريم آية: 24، 84) (طه آية: 2) (الحج آية: 40، 41، 42، 43، 44، 52، 70) (المؤمنون آية: 30) (النور آية: 11) (الفرقان آية: 10، 20، 31، 32، 35، 36) (الشعراء آية: 3، 121، 123، 218، 219، 227) (النمل آية: 7، 70، 78، 93) (العنكبوت آية: 48) (لقمان آية: 23) (السجدة آية: 23) (الأحزاب آية: 21، 70، 71) (سبا آية: 33، 34، 45) (فاطر آية: 4، 8، 18، 24، 25، 26) (يسن آية: 14، 76) (فصلت آية: 45، 46، 53) (الصفافات آية: 171، 172، 173) (ص آية: 14، 17) (الزمر آية: 45، 46) (غافر آية: 51) (الشورى آية: 6) (الزخرف آية: 7، 8، 23، 40، 41، 42) (الدخان آية: 17) (الجاثية آية: 17) (الأحقاف آية: 21) (محمد آية: 12) (الفتح آية: 15) (ق آية: 14، 45) (الذاريات آية: 24، 52، 53، 54) (الطور: 45، 48) (النجم آية: 29) (الملك آية: 18) (نوح آية: 7) (النازعات آية: 15) (البروج آية: 21) (الغاشية آية: 25، 26) (البلد آية: 2) (الشمس آية: 11) (الشرح آية: 5، 6) (الفيل: 1-5).

(2) سيوقف عليها من خلال عرضها والاستشهاد بها في ثنايا هذه الرسالة إن شاء الله تعالى.

المطلب الثالث: الدلالات المستفادة من خلال التأمل في آيات التسلية

* إن الانتشار الكبير للآيات التي تفيد التسلية في القرآن الكريم والتي فيها تسلية لقلوب المؤمنين ليدل دلالة قطعية على الصلة الوثيقة بين الخالق والمخلوق، وبين المنهج والواقع.

* إن المتأمل لآيات التسلية يجد أن أكثرها مكية، وهذا يتناسب بشكل واضح مع ذلك الظرف الذي كان يحياه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في تلك الفترة من استضعاف، يقول أبو زهرة: "السور المكية فيها إشارة إلى الاستضعاف"⁽¹⁾. فقد واجهت قريش النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه بكل الوسائل، من قتل وتعذيب وتشريد وتهجير، وتتضح الصورة حين نقرأ ما قاله سيد قطب مبينا لجملة من مقاصد السور المكية: والسور المكية تبدو كلها وكأنها إيناس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتسرية، وتطمين وتقوية وهو يواجه مشركي قريش، وعنادهم، وتطاولهم، وتعنتهم، وجدالهم بالباطل، ووقوفهم في وجه دعوته وصددهم عنه، فهي سورة تصور الإيناس اللطيف الذي يحيط به الله تعالى عبده ورسوله عليه الصلاة والسلام؛ وكأنما يمسح على آلامه ومتاعبه، ويفيض عليه من الثقة والطمأنينة، والرعاية واللفظ والمودة⁽²⁾.

* وأيضا إن أكثر آيات التسلية موجهة إلى النبي عليه الصلاة والسلام، وهذا إن دل فإنه يدل على عظم قدره ومكانته عند ربه، فهذا التعاهد المستمر له عليه الصلاة والسلام ليدل دلالة قطعية على ذلك. ومما يؤكد عظم هذه المكانة قول النبي عليه السلام: "أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرَ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ"⁽³⁾. وأيضا فإن في ذات هذا الأمر تسلية لأهل الإيمان؛ فعندما يقرأ المؤمن آيات التسلية ويرى أن أكثرها موجهة إلى النبي عليه الصلاة والسلام فإن في هذا تسليةً ومواساةً لقلبه، ودافعاً له على الصبر والثبات.

(1) أبو زهرة، محمد. زهرة التفاسير. دار الفكر العربي (ص76).

(2) ينظر: قطب. في ظلال القرآن (5/2544).

(3) مسلم، أبو الحسين بن الحجاج. صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي (ح: 2278) (كتاب الفضائل) (باب تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم) (4/1782).

* ذكر القرآن الكريم لتسليّة الله تعالى للسابقين من الأنبياء والمرسلين والأولياء الصالحين، لبيان قاطع أن التسليّة ليست حدثاً جديداً؛ بل هي سنة الله تعالى في خلقه، وفي هذا تسليّة وتخفيف على النبي عليه الصلاة والسلام وأهل الإيمان.

* إن الآيات عرضت الأساليب التي استعملها القرآن الكريم في التسليّة، فتارة بالوعد والوعيد، بالوعد بدخول الجنة والوعد بدخول النار، ومن جميل العبارات في ذلك ما ذكره قطب وهو يتحدث عن سورة المطففين: ثم إن قلوب المؤمنين تشهد حالها عند ربها، ونعيمها في جناته، وكرامتها في الملاء الأعلى، بالمقابل تشهد حال أعدائها ومهانتهم في الملاء الأعلى وعذابهم في الجحيم، وتشهد هذا وذاك في تفصيل وتطويل، وهي تستشعر حالها وتتذوقه تذوق الواقع اليقين وما من شك أن هذا يمسح على مرارة ما هي فيه من أذى وسخرية وقلة وضعف ومهانة، وقد يبلغ في بعض القلوب أن تتبدل هذه المرارة فيها بالحلاوة، وهي تشهد هذه المشاهد، ومما يلاحظ أن هذا كان هو وحده التسليّة الإلهية للمؤمنين المعذبين والمألومين والمضطهدين من وسائل المجرمين الخسيسة، وأذاهم البالغ، فالجنة للمؤمنين، والجحيم للكافرين⁽¹⁾.

ومع وعد الله تعالى لأهل الإيمان بالجنة، ووعيده لأهل الكفر بالنار، فقد وعد أهل الإيمان أيضاً بالنصر والتمكين، ووعد الكفار بالهزيمة، يقول ابن جزى: ومن تسليّة الله تعالى للنبي عليه الصلاة والسلام وعده بالنصر على الأعداء كما نصر الأنبياء الذين من قبله⁽²⁾.

وتارة تكون التسليّة بذكر أخبار السابقين من الأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين مع المكذابين. ذكر الرازي أن من فوائد وأسرار ذكر قصص السابقين وبيان أحوالهم تسليّة النبي عليه الصلاة والسلام والتخفيف عن قلبه⁽³⁾.

(1) ينظر: قطب. في ظلال القرآن (3862/6).

(2) ينظر: ابن جزى، محمد بن أحمد بن محمد. التسهيل لعلوم التنزيل. تحقيق عبد الله الخالدي. طبعة: 1، سنة: 1416هـ. بيروت دار الأرقم (15/1).

(3) ينظر: الرازي، محمد بن عمر بن الحسين. مفاتيح الغيب من القرآن الكريم بيروت: دار الكتب العلمية. طبعة: 1، سنة: 1421هـ. (119/14).

*والم تأمل للآيات يجد أنها أبرزت جملة من وجوه البلاء التي يتعرض لها أهل الإيمان، والتي مع وقوعها يحتاجون إلى التسلية ومنها التكذيب، والاستهزاء، والتهديد، والتعذيب، والافتراء..

* ثم إن الناظر المتأمل للآيات التي عرضت للتسلية يجد أنها جاءت بأساليب متنوعة؛ فتارة تأتي بأسلوب خبري، ومثال ذلك التذكير بأخبار السابقين، وتارة تأتي بأسلوب إنشائي؛ وهي كثيرة متنوعة إنشائي بأسلوب الأمر ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾⁽¹⁾. وإنشائي بأسلوب النهي ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾⁽²⁾، وكما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾⁽³⁾. وإنشائي بأسلوب الاستفهام ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾⁽⁴⁾.

(1) سورة المائدة: آية (68).

(2) المصدر السابق.

(3) سورة الحجر: آية (88).

(4) سورة يونس: آية (99).

المبحث الرابع: أشكال التسلية وأساليبها

المطلب الأول: أشكال التسلية

جاءت التسلية في القرآن الكريم على أشكال عديدة، وهي على النحو الآتي:

أولاً: تسلية الله تعالى لعباده

وهذا النوع من أنواع التسلية هو الأعظم؛ لأنه مرتبط بالله جل في علاه، وكانت تسلية الله تعالى لعباده على عدة صور وهي:

- تسلية الله تعالى لأنبيائه عليهم السلام:

وهذا النوع من أنواع التسلية منتشر في كتاب الله تعالى فلن تجد نبيا من الأنبياء إلا وله تسلية في كتاب الله تعالى بدءا من ادم عليه السلام فقد سلاه الله تعالى بكلمات ألقاها إليه فاعتذر بها عليه السلام عن تلك الزلة التي وقع فيها فتاب الله تعالى عليه وهذا ظاهر في قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ * فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾⁽¹⁾.

ومرورا بأيوب عليه السلام؛ الذي أصابه الضر في نفسه وماله وولد فسلاه الله تعالى فكشف عنه ضره واتاه أهله ومثلهم معهم، وهذا ظاهر في قوله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّهِ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ﴾⁽²⁾ انتهاء بالنبى صلى الله عليه وسلم؛ فقد وقعت عليه جملة كبيرة من البلايا التي انسه الله تعالى وسلاه بسببها. وسأعرض للحديث عن تسلية الله تعالى لأولي العزم من الرسل في الفصل الثاني من الرسالة بشيء من التفصيل.

(1) سورة البقرة: آيات (36-37).

(2) سورة الأنبياء: آيات (83-84).

- تسليية الله تعالى لعباده المؤمنين:

هذا الوجه من أوجه التسليية ظاهر في كتاب الله تعالى فقد سلى الله تعالى عباده المؤمنين في مواطن كثيرة من كتابه العظيم ومن ذلك تلك الآيات التي سلى الله تعالى بها قلوب العصاة وفتح لهم باب الرجاء ووعدهم بالقبول، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾⁽¹⁾. والمعنى: قل أيها الرسول لعبادي المؤمنين الذين ارتكبوا المعاصي، تسليية لقلوبهم لا تيأسوا من رحمة الله تعالى ومن مغفرته لكم لأنه جل وعلا غفور رحيم⁽²⁾.

ومن الأمثلة أيضا تسليية الله تعالى لقلوب المؤمنين عند حلول البلاء في المال أو النفس أو الولد أو فيها جميعا وبشرهم بالصلاة والهدى والرحمة يقول الله تعالى: ﴿وَلَنَبَلِّغُنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾⁽³⁾. ففي الآية يخبر الله تعالى أنه يبئلي عباده المؤمنين ويمتحنهم بالخوف والجوع ونقص الأموال والأنفس والثمرات ثم سلوا أنفسهم بأن هذا من عند الله تعالى وأنه ملك يتصرف بعباده كيف يشاء⁽⁴⁾ يقول ابن عادل في قوله تعالى: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ "تسلي قلب المصاب، وتقلل حزنه"⁽⁵⁾ وذكر السعدي: أن في الآيات تسليية تعين على توطين النفس على المصائب قبل وقوعها لتخف وتسهل وهي تتأمل في ثواب الله تعالى⁽⁶⁾ وسنعرض للحديث عن جملة من النماذج التي يظهر من خلالها تسليية الله تعالى لعباده المؤمنين بشيء من التفصيل في الفصل الثاني من الرسالة.

(1) سورة الزمر: آية (53).

(2) طنطاوي. التفسير الوسيط (238/12).

(3) سورة البقرة: آيات (155-157).

(4) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (468/1).

(5) ابن عادل. اللباب في علوم الكتاب (88/3).

(6) ينظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق: عبد الرحمن معل. طبعة: 1، سنة: 1420هـ. مؤسسة الرسالة (ص75).

ثانياً: تسليّة الملائكة للعباد

عرضت جملة من آيات القرآن الكريم تسليّة الملائكة لعباد الله تعالى المؤمنين في موطنين وهما:

1. تسليتهم عند إرادة قبض الروح، ولعل هذا الموطن من أهم المواطن التي يحتاج فيها المؤمن للتسليّة؛ لأنه مقل على دار لا يعلم حقيقتها، وحيد ضعيف متجرد من كل قوة وسلطان بحاجة الى من يسليه. ولقد ظهر هذا الجانب من جوانب التسليّة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَالْبَشْرُ بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾⁽¹⁾ أي: إن الذين ثبتوا على الإيمان بالله تعالى وخلصوا العمل وأدوا الفرائض تنتزل عليهم الملائكة تسليّة لهم لتشرح صدورهم وليذهب ما بها من خوف وحزن لما تقدم عليه⁽²⁾.

2. تسليتهم بعد البعث: يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَالْبَشْرُ بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾⁽³⁾ فالملائكة تتلقى أهل الإيمان يوم القيامة ويقولون لهم نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة تسليّة لهم لئلا يحزنوا مما يروا⁽⁴⁾.

ثالثاً: تسليّة الناس بعضهم بعضاً

أفادت آيات التسليّة وقوع التسليّة بين الناس بعضهم بعضاً، سواء أكانوا أنبياء مرسلين أم غير ذلك، وكانت وجوه التسليّة على النحو الآتي:

(1) سورة فصلت: آية (30).

(2) ينظر: البيضاوي، تفسير البيضاوي. بيروت: دار الفكر (114/5).

(3) سورة فصلت: آية (31).

(4) ينظر: الألوسي، روح المعاني (99/17).

أ. تسلية الأنبياء للناس:

من النماذج التي عرضها القرآن الكريم على ذلك، تسلية موسى عليه السلام لقومه؛ فقد سامهم فرعون سوء العذاب؛ قتل أبناءهم، واستحيا نساءهم، وجعلهم شيعا، وقهرهم بكل أصناف العذاب، قال الله تعالى في ذلك: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةَ مِمَّهُمْ يُذِيحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾⁽¹⁾ فقال موسى عليه السلام لقومه تسلية لهم وتسكيناً: ﴿اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾⁽²⁾ أي: أن الله تعالى سيورثكم الأرض إن صبرتم واتقيتم، وهذا وعد لهم بالنصر، والعز والتمكين⁽³⁾.

ب. تسلية الناس بعضهم بعضاً:

وهذا ظاهر في قصة أصحاب الجنة يقول الله تعالى حكاية عنهم: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ * فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيرِ * فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ * أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَأَنْظِقُوا وَهُمْ يَخْخَفَتُونَ * أَلَا يَدْخُلُهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ * وَغَدُوا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ * فَمَتَّأ رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَصَّالُونَ * بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ * قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ * قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ * فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ * قَالُوا يَوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ * عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾⁽⁴⁾. في هذه الآيات مثل يضربه الله تعالى لقريش؛ فقد آتاهم الله تعالى نعمة عظيمة؛ وهي بعثة النبي محمد عليه الصلاة والسلام، فقابلوه بالتكذيب وكان حالهم كحال أصحاب الجنة الذين أقسموا أن لا يتصدقوا على الفقراء من ثمارها، فأهلك الله تعالى جنتهم وهم نائمون، فتنادوا مصبحين ليذهبوا الى جنتهم ليقطفوا من ثمارها فلما رأوا ما حل بها قال بعضهم لبعض: إنا قد ضللنا الطريق ثم أقروا بأنه لا حظ لهم فيها⁽⁵⁾

(1) سورة القصص: آية (4).

(2) سورة الأعراف: آية (128).

(3) ينظر: ابن عجيبة، البحر المديد (2/528).

(4) سورة القلم: آيات (19-32).

(5) ينظر: ابن كثير. تفسير القرآن العظيم (8/195-196).

فسلى بعضهم بعضا بقولهم ﴿عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِمَّا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾ أي: "عسى ربنا أن يبدلنا أي يعطينا بدلا منها ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة خيرا منها أي من تلك الجنة"(1).

المطلب الثاني: أساليب التسلية

أظهرت آيات القرآن الكريم التي تضمنت تسلية الله تعالى للأنبياء المرسلين، وأولياء الصالحين، والنساء الصالحات جملة من الأساليب، وهي على النحو الآتي:

1. قبول الله تعالى التوبة عن عباده:

ومما جاء في ذلك ما وقع مع ادم عليه السلام حين عصى الله تعالى وأكل من الشجرة، ثم عاد إلى الله تعالى وتاب إليه فسلاه الله تعالى بقبول توبته، يقول الله تعالى في ذلك: ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (2). وأيضا ما وقع مع موسى عليه السلام حين قتل نفسا، ثم تاب إلى ربه ورجع إليه فقبل الله توبته وغفر ذنبه يقول الله تعالى في ذلك: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ * قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (3).

2. إعلام المؤمنين بسنة الابتلاء:

وهذا أسلوب من الأساليب التي سلى الله تعالى بها أنبياء المرسلين، وأولياء الصالحين، والنساء الصالحات؛ فكلما جاء نبي من الأنبياء ذكره الله تعالى بأن سنة الابتلاء سنة من سنن الله تعالى في خلقه، وذكر هذا النبي أتباعه بذلك؛ ليعلم أن الطريق إلى الله تعالى ليس طريقا مفروشا بالورود والرياحين وهذا ظاهر في قوله تعالى: ﴿أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا

(1) الألويسي. روح المعاني (32/29).

(2) سورة البقرة: آية (37).

(3) سورة القصص: آيات (15-16).

يُقْتَنُونَ ﴿١﴾؛ فعندما يعلم النبي المرسل، والولي الصالح، أن الابتلاء سنة من سنن الله تعالى في خلقه لجملة من الغايات والحكم التي يريدها سبحانه تعالى فإن هذا مما يثبتته على الطريق، ويعينه على تبليغ رسالته، والمضي في سبيل الله تعالى، ونشر دعوته. يقول المنبجي: وإن المؤمن إذا علم وامن أن الابتلاء من ربه تعالى رضي وسلم ولم يجزع ولم يحزن؛ لأنه يعلم حينئذ أن هذا الابتلاء هو كالدواء؛ يسوقه إلى المريض طبيب رحيم به..(2).

3. ذكر قصص السابقين:

ذكر الرازي أن الله تعالى أنزل القصص على محمد صلى الله عليه وسلم تسلياً، له وإزالة للحزن عن قلبه(3)، وذكر ابن عادل كلاماً جميلاً في التعقيب على قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾(4) ذكر الله تعالى جماعة من الأنبياء للنبي عليه الصلاة والسلام وعرفه تكذيب أممهم لهم مسلياً ومعزياً له لما يلقاه من قومهم(5).

وكما أن قصص السابقين كانت تسلياً للنبي الأمين عليه الصلاة والسلام فهي تسلياً للأمة من بعده إلى قيام الساعة، فإذا رأى أهل الصلاح ذلك الاستهزاء والتكذيب والتشويه والافتراء في كل زمان ومكان فلهم في السابقين من الأنبياء والمرسلين أسوة. فكانت القصص وسيلة لتثبيت النبي عليه الصلاة والسلام والسالكين للطريق إلى قيام الساعة قال الله تعالى: ﴿وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾(6).

4. وعد المؤمنين بالجنة ووعد الكافرين بالنار:

بين الله تعالى في كتابه أن الآخرة هي دار البقاء والسعادة والفلاح، وأن دار الدنيا دار الغرور يقول الله تعالى في ذلك: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ

(1) سورة العنكبوت: آية (2).

(2) ينظر: المنبجي، شمس الدين. تسلياً أهل المصائب (ص 166-167).

(3) ينظر الرازي. تفسير الرازي (24/ 141).

(4) سورة الفرقان: آية (31).

(5) ينظر الرازي، تفسير الرازي. (24/67).

(6) سورة هود: آية (120).

رُحِزَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١﴾. فعندما يقرأ المؤمن الصادق تلك الآيات التي تتحدث عن الجنة وتصف نعيمها من أشجار وأنهار وحرور وقصور وصحبة يوقن بأن ما عند الله تعالى خير وأبقى للذين اتقوا واهتدوا وماتوا على ذلك وأن هذه الدنيا دار هموم وأكدار واختبار فتتسلى نفسه ويطمئن قلبه ولا يبالي بما يقع له في هذه الدار، يقول ابن عادل في التعقيب على قوله تعالى: ﴿فَمَنْ رُحِزَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (١) في الآية مبالغة في التسلية وإزالة الحزن عن القلب لأن بعد هذه الدار دار يتميز فيها المحسن والمسيء (٢). وكما أن وعد الله تعالى لعباده المؤمنين بالجنة يسلي قلوبهم، فإن وعيده للكافرين بالنار فيه مزيد تسلية لهم، ومما يدل على ذلك ما جاء في التعقيب على قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ (٣) يقول ابن عجيبة: "في الآية تسلية للمظلوم؛ وتهديد للظالم؛ فالحق تعالى يمهل ولا يهمل" (٤).

5. وعد المؤمنين بالنصر ووعد الكفار بالهزيمة:

من أساليب القرآن الكريم في تسلية قلوب المؤمنين أمام سنة التدافع بين الحق والباطل وعد الله تعالى لعباده المؤمنين بالنصر والتمكين ووعد الكافرين بالذل والهزيمة، يقول ابن جزى: ومن تسليته جل وعلا لنبيه محمد عليه الصلاة والسلام وعده بالنصر على الأعداء كما نصر الأنبياء من قبله (٥). وكثيرة هي الآيات التي وعدت المؤمنين بالنصر تأنس بها القلوب وتتسلى، ومنها قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدِمَتْ صَوْمَعُ وَيَعُوعُ وَصَلَوْتُ وَمَسَجِدُ يُذَكِّرُ فِيهَا أَسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا

(1) سورة آل عمران: آية (185).

(2) ينظر: الرازي، تفسير الرازي. (101/9).

(3) سورة إبراهيم: آية (42).

(4) ابن عجيبة. البحر المديد (3/530).

(5) ينظر: ابن جزى، محمد بن أحمد. التسهيل لعلوم التنزيل. تحقيق عبد الله الخالدي. طبعة 1. سنة 1416هـ. بيروت دار دار الأرقم (15/1).

وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿١﴾ (1) جاء في تفسير أبي السعود:
"ولينصرن الله من ينصره، بيان لرجوع عاقبة الأمور إليه تعالى" (2). وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا
عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (3) وفي الآية تسليية للنبي عليه الصلاة والسلام وبشرى له بالعاقبة والنصر
على الأعداء (4) وقوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي
الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم
مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْفَاسِقُونَ﴾ (5) يقول ابن كثير: "هذا وعد من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بأنه سيجعل أمته
خلفاء الأرض، أي: أئمة الناس والولاية عليهم، وبهم تصلح البلاد، وتخضع لهم العباد، وليبدلن بعد
خوفهم من الناس أمنا" (6). فالنصر سنة من سنن الله تعالى في خلقه يؤتية من يشاء يقول الله
تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (7) وقد
يتأخر النصر في زمن ما لحكم يريدتها الله تعالى تمحيصا للصفوف حتى يتبين الصادقين الصابرين
المجاهدين من الكاذبين المنافقين، يقول الله تعالى: ﴿أَمْرٌ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ
اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ﴾ (8) وقد يتأخر النصر لأن الامة لم تنتهيا بعد للاستقباله
للاستقباله لبعدها عن أمر ربها. يقول الشنقيطي: "لا وعد من الله بالنصر، إلا مع إقامة الصلاة
وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر" (9)، فإذا تألمت وعانت عادت إلى ربها وأقامت
أمره وذلت بين يديه. هذه الحكم وغيرها من أسباب تأخر النصر غير أنه وعد واقع لا محالة.

(1) سورة الحج: آية (40).

(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم. (110/6).

(3) سورة الروم: آية (47).

(4) ينظر: البغوي، الحسين بن مسعود. معالم التنزيل. تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرين. طبعة: 4، سنة: 1417 هـ.

الرياض: مكتبة الرشد (275/6).

(5) سورة النور: آية (55).

(6) ابن كثير. تفسير القرآن العظيم (77/6).

(7) سورة آل عمران: آية (13).

(8) سورة آل عمران: آية (142).

(9) الشنقيطي، محمد الامين بن محمد المختار. أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن. بيروت دار الفكر (266/5).

6. الحفظ والتأييد

فرعاية الله تعالى وحفظه لعباده المرسلين وأوليائه الصالحين كانت أسلوب من أساليب التسلية وهذا ظاهر في جملة من الآيات التي أكد الله تعالى فيها الحفظ والرعاية لعباده المؤمنين ومنها قوله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ⁽¹⁾ يقول القشيري: فإنك بأعيننا فيه تخفيف وتسلية عن النبي عليه الصلاة والسلام وهو يقاسي الصبر⁽²⁾. ويقول ابن عاشور: وفي الآية تسلية للنبي عليه الصلاة والسلام وأمر له بالصبر⁽³⁾.

7. النهي عن التفجع والحزن والغم

فالتفجع والحزن والهم والغم يتقل الهمة ويعطل المسير، وقد جاء النهي للنبي عليه الصلاة والسلام وللمؤمنين عن جملة هذه الآثار في جملة كبيرة من الآيات التي، ومنها قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بِنِعْمِ نَفْسِكَ عَلَىٰ آثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا⁽⁴⁾ وفي الآية تسلية للنبي عليه الصلاة والسلام؛ ينهاه الله تعالى فيها عن إهلاك نفسه حزنا على من ترك طريق دعوته⁽⁵⁾.

ومما جاء في ذلك أيضا قول الله تعالى: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ⁽⁶⁾ والآية الكريمة فيها تسلية للنبي عليه الصلاة والسلام بنهيه عن الحزن وإهلاك نفسه على مصير المكذابين به⁽⁷⁾.

(1) سورة الطور: آية (48).

(2) ينظر: القشيري. عبد الكريم بن هوازن. لطائف الإشارات "تفسير القشيري". تحقيق: إبراهيم البسيوني. طبعة: 3، مصر: الهيئة المصرية العامة. (318/7).

(3) ينظر: ابن عاشور. التحرير والتنوير (239/14).

(4) سورة الكهف: آية (6).

(5) ينظر: ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. 137/5.

(6) سورة فاطر: آية (8).

(7) ينظر: ابن عاشور. التحرير والتنوير (21/12).

8. العبادات

كانت العبادات حاضرة بوصفها وسيلة من وسائل التسلية للنبي عليه الصلاة والسلام وللمؤمنين من بعده يقول سيد قطب: والعبادة زاد على الطريق ومدد للروح وجلاء للهم والغم عن القلب والعبادة مفتاح للقلب ليدوق حلاوة التكليف ويعيش في بشاشة وراحة ويسر⁽¹⁾. ولقد أكدت آيات التسلية هذا الأسلوب من أساليب التسلية ومما جاء في ذلك قول الله تعالى: ﴿فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾⁽²⁾ ففي هذا التسييح والتحميد والتنزيه لله تعالى والثناء عليه بما هو أهله جلاء للصدر وتفريج للكروب وتسلية وانس للنفوس واطمئنان للقلوب⁽³⁾.

9. الرؤيا الصادقة

يقول الشعراوي: وبعد انتهاء حادثة الإسراء كانت الرؤيا الصادقة نوعا من أنواع التسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان كلما اشتدت به الأهوال يريه الله تعالى رؤيا ليكون جلدًا يتحمل ما يلاقي من التعنت والايذاء⁽⁴⁾.

(1) ينظر: قطب. في ظلال القرآن (113/1).

(2) سورة طه: آية (130).

(3) ينظر: طنطاوي. التفسير الوسيط (168/9).

(4) الشعراوي. تفسير الشعراوي (8319/13).

الفصل الثاني

جملة من نماذج التسلية في القرآن الكريم

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: نماذج من تسلية القرآن الكريم للأنبياء والمرسلين.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: ذكر القرآن الكريم لتسلية محمد صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني: ذكر القرآن الكريم لتسلية نوح عليه السلام.

المطلب الثالث: ذكر القرآن الكريم لتسلية إبراهيم عليه السلام.

المطلب الرابع: ذكر القرآن الكريم لتسلية موسى عليه السلام.

المطلب الخامس: ذكر القرآن الكريم لتسلية عيسى عليه السلام.

المبحث الثاني: نماذج من تسلية القرآن الكريم للأولياء والصالحين.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: ذكر القرآن الكريم لتسلية أم موسى عليه السلام.

المطلب الثاني: ذكر القرآن الكريم لتسلية امرأة عمران.

المطلب الثالث: ذكر القرآن الكريم لتسلية مريم عليها السلام.

المطلب الرابع: ذكر القرآن الكريم لتسلية أبي بكر رضي الله عنه.

المبحث الاول: نماذج من تسلية القرآن الكريم للأنبياء والمرسلين

إن الناظر في كتاب الله عز وجل، والمتأمل لآياته، يجد أن القرآن الكريم قص على النبي عليه الصلاة والسلام وعلى الأمة من بعده أخبار الأنبياء السابقين وما مروا به من أحداث؛ وذلك تسلياً لقلوبهم وتثبيتاً لهم على الطريق القويم، "فإن الله تعالى يُسَلِّي رَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا يَقْصُهُ عَلَيْهِ مِنْ قِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ الْكَرِيمِ، وَمَا لَقُوهُ مِنَ الْمُكْذِبِينَ مِنْ أَقْوَامِهِمْ"⁽¹⁾. وهذه القصص تعرض صوراً عدة من صور البلاء الذي وقع على هؤلاء الأنبياء، فمنهم من ابتلي بالذنب، ومنهم من أمضى سني عمره وهو يدعو إلى الله تعالى ولم يستجب له سوى القليل، ومنهم من هد المرض أركان جسده، وتنتقل بك المشاهد من بلاء إلى بلاء، حتى إنك لتقف حائراً مندهشاً عندما تقرأ أن نبياً من الأنبياء تعرض لكم كبير من البلايا. ثم يعرض القرآن الكريم هذه النماذج، ويبرز هذه المعاناة، ويظهر تسلية الله لأنبيائه السابقين، وما هذا إلا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام، وأهل الإيمان إلى قيام الساعة.

ويعرض هذا المبحث جملة من النماذج التي ذكرها القرآن الكريم من تسلية الله تعالى للأنبياء والمرسلين. وسيكون الحديث في هذه الصفحات عن خير الأنبياء والمرسلين؛ إنهم أولوا العزم من الرسل، وهم- نوح، إبراهيم، موسى، عيسى، محمد عليه السلام-⁽²⁾ وما هذا إلا تجنباً للتطويل.

وقد بين الله تعالى في كتابه فضل هذه الثلاثة من المرسلين- أولي العزم- قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾⁽³⁾. وجاء في البحر المحيط: أن تخصيص الله تعالى لهؤلاء الخمسة بالذكر مع دخولهم في جملة النبيين لشرفهم ومكانتهم وفضلهم على غيرهم⁽⁴⁾. وقد أوصى الله عز وجل النبي

(1) حومد، أسعد. تفسير حومد (3236/1).

(2) ذكر هذه الأسماء أكثر أهل التفسير منهم (الطبري. جامع البيان. 145/22) (ابن كثير، تفسير القرآن العظيم. 305/7) وغيرهم.

(3) سورة الأحزاب: آية (7).

(4) ينظر: الأندلسي، تفسير البحر المحيط (209/7).

عليه الصلاة والسلام أن يتمثل بهم فيما يواجهه وهو في طريقه إلى الله قال الله تعالى: ﴿فَأَصْبِرْ
كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾⁽¹⁾. والآن مع عرض النماذج:

المطلب الاول: تسلية النبي محمد عليه الصلاة والسلام

وسينتظم الحديث عن تسلية النبي محمد عليه الصلاة والسلام في ثلاث مسائل على النحو
الآتي:

المسألة الأولى: محمد عليه الصلاة والسلام في القرآن الكريم

ذكر اسم النبي محمد صلى الله عليه وسلم صراحة في القرآن الكريم خمس مرات. أربع منها بلفظ
محمد⁽²⁾ ومرة واحدة بلفظ أحمد⁽³⁾ وذكر ضمنا في آيات كثيرة، وحملت سورة من سور القرآن اسم
النبي محمد عليه الصلاة والسلام⁽⁴⁾. وإن الناظر المتأمل في آيات القرآن الكريم يجد أن الله تعالى
قد رفع للنبي عليه الصلاة والسلام ذكره وشرح صدره وزكاه في عقله وبصره وزكاه في خلقه وجعل
محبه شرطاً للوصول الى محبته تعالى وأمر المؤمنين بطاعته ونشر دعوته ورسالته.

المسألة الثانية: دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لقومه

حين نتحدث عن الدعوة فإنه حديث عن رحلة شاقة وطويلة سلكها الأنبياء والمرسلون ليكونوا نبراسا
للدعاة المخلصين، تحملوا فيها وكابدوا مشاقا لا يعلم قدرها إلا الله تعالى. وكان النبي محمد عليه
الصلاة والسلام نموذجا من هذه النماذج التي سلكت طريق الدعوة وكابد مشاقا جساما.

أرسل الله تعالى نبيه محمد عليه الصلاة والسلام كافة للناس داعيا إلى الله تعالى بشيرا ونذيرا
وجعله خاتم الأنبياء والمرسلين، فقام عليه الصلاة والسلام يدعو إلى الله تعالى ويتحمل الأذى في
سبيل دعوته، كانت دعوته صلى الله عليه وسلم في بداية الأمر دعوة سرية دامت ثلاث سنوات⁽⁵⁾

(1) سورة الأحقاف: آية (35).

(2) سورة آل عمران: آية (144). سورة الأحزاب: آية (40). سورة محمد: آية (2). سورة الفتح: آية (29).

(3) سورة الصف: آية (6).

(4) سورة رقم (47) سورة محمد.

(5) ينظر: المباركفوري، الرحيق المختوم (49/1).

ثم يؤمر النبي عليه الصلاة والسلام بالجهر بدعوته وهذا ظاهر في قوله تعالى: ﴿فَأَصْحَبْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾⁽¹⁾ أي: أظهر ما أمرناك أن تدعو إليه من أمور الدين⁽²⁾ فأعلن النبي عليه الصلاة والسلام دعوته من بداية السنة الرابعة من النبوة⁽³⁾ ومضى في سبيل ربه يدعو جموع المشركين ويتلوا عليهم كتاب الله تعالى ويقول لهم مقالة الرسل لأقوامهم: ﴿أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾⁽⁴⁾. فاتهم بالسحر والكهانة والشعر والجنون، وتعرض للتكذيب والاستهزاء. ثم بدأت قريش بإثارة الشبهات حول دعوته فقالوا إنما يعلمه بشر ثم صعدت قريش من مواقفها مع النبي عليه الصلاة والسلام وصحبه بالتعذيب والاضطهاد حتى قتلوا في بعض الأحيان، وليس للنبي عليه الصلاة والسلام وصحبه الكرام إلا الصبر والمضي في طريق الدعوة إلى الله تعالى فلما تقام الحال هاجر جملة من الصحابة إلى الحبشة أملا في إيجاد من ينصرهم، ثم تصعيد خطير من قريش وإصدار جملة من القرارات من بينها قتل النبي عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَكْرِينَ﴾⁽⁵⁾ فأجابه الله تعالى من مكرهم، وأمره بالهجرة إلى المدينة لتبدأ مرحلة جديدة من مراحل الدعوة عنوانها "وللحق قوة تحميه" ومضى النبي عليه الصلاة والسلام في طريقه حتى توفاه الله تعالى وسنة الله تعالى في تسلية الأنبياء المرسلين تحيط به كما أحاطت بإخوانه السابقين عليهم السلام.

المسألة الثالثة: تسلية محمد صلى الله عليه وسلم

انتشرت تسلية النبي عليه الصلاة والسلام انتشارا كبيرا في كتاب الله تعالى، كيف لا وهو صلى الله عليه وسلم المخاطب الأول بالقرآن الكريم، وشملت هذه التسلية جوانب عدة، وجاءت بأساليب متعددة.

(1) سورة الحجر: آية (94).

(2) ينظر: الطبري، جامع البيان (152/17).

(3) ينظر: المباركفوري. الرحيق المختوم (49/1).

(4) سورة المؤمنون: آية (32).

(5) سورة الأنفال: آية (30).

بدأ النبي عليه الصلاة والسلام بدعوة قومه بأمر من الله تعالى، وهذا ظاهر في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الْمَدْيَنُ * فُرُفًا ذَرًّا﴾ (1) أي: "شمر عن ساق العزم وأنذر الناس" (2) فقام صلى الله عليه وسلم ودعا إلى الله تعالى وما هداً له جسد حتى هدأت أنفاسه صلى الله عليه وسلم، فكذبه قومه، فسلاه الله تعالى، وأنس قلبه بقوله: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ (3) يقول ابن عجيبة: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ فلك فيهم أسوة، فاصبر كما صبروا. وتتكبر "رسل" للتعظيم، المقتضي لزيادة التسلية، والحث على المصابرة، أي: فقد كذبت رسل عظام، ذوو عدد كثير، وأولو آيات عديدة، وأهل أعمار طوال، وأصحاب صبر وعزم. وتقدير الكلام: وإن يكذبوك فتأس بتكذيب الرسل قبلك.. (4).

وأكد الله تعالى صدقه عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (5) وأي: تسلية أعظم من قسم الله تعالى على صدق نبيه عليه الصلاة والسلام. واتهموه بالجنون فنفاه الله تعالى عنه بقوله: ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ (6) يقول القشيري: اتهمه أعداؤه بالجنون فنفاه الله تعالى عنه (7)، وفي هذه الآية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم عما أصابه من المشركين، ودفع تهمهم الباطلة دفعا يأتي عليها من القواعد فيهدمها، وإثبات أنه رسول من عنده تعالى (8).

واستهزءوا به فسلاه الله تعالى بقوله: ﴿وَلَقَدْ أَهْتَهَزُّوا بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ (9) يقول الطبري: في الآية تسلية من الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، بوعيده المستهزئين به بالعقاب كما وقع ذلك للمستهزئين من أسلافهم، ليمض

(1) سورة المدثر: آيات (1-2).

(2) ابن كثير. تفسير القرآن العظيم (262/8).

(3) سورة فاطر: آية (4).

(4) الإدريسي. البحر المديد (157/6).

(5) سورة النجم: آيات (1-4).

(6) سورة القلم: آية (2).

(7) ينظر: القشيري. تفسير القشيري (453/7).

(8) طنطاوي. التفسير الوسيط (39/15).

(9) سورة الأنعام: آية (10).

عليه الصلاة والسلام لما أمره الله تعالى به من الدعاء إلى توحيده والإقرار به والإذعان لطاعته⁽¹⁾.
لطاعته⁽¹⁾.

وآذوه إيذاء شديدا ومما جاء في ذلك ما رواه البخاري عن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، قَالَ : سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو ، عَنْ أَشَدِّ مَا صَنَعَ الْمُشْرِكُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : رَأَيْتُ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ ، جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي ، فَوَضَعَ رِدَاءَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ بِهِ خَنَقًا شَدِيدًا ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَفَعَهُ عَنْهُ ، فَقَالَ : "أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ، وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ"⁽²⁾ فأنسه الله تعالى وسلاه ومما جاء في ذلك قول الله تعالى: ﴿فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾⁽³⁾ "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مثبته على المضيّ المضى لما قلده من عبء الرسالة، وثقل أحمال النبوة صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأمره بالانتساء في العزم على النفوذ لذلك بأولي العزم من قبله من رسله الذين صبروا على عظيم ما لُقوا فيه من قومهم من المكاره، ونالهم فيه منهم من الأذى والشدائد "فأصبر" يا محمد على ما أصابك في الله من أذى مكذّبيك من قومك"⁽⁴⁾.

وأمام هذه الهجمة الشرسة من الإيذاء التي واجهت قريش بها النبي عليه الصلاة والسلام ، كان إعلام الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام بسنته الثابتة في نصر رسله وسيلة من وسائل التسلية، يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَكَّدَ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْأَمْرَسِينَ﴾⁽⁵⁾. يقول الطبري: "وهذا تسلية من الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وتعزية له عما ناله من المساءة"⁽⁶⁾ وأعلمه الله تعالى أيضا بسنته الثابتة في أخذ الظالمين المكذبين، يقول الله تعالى: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ

(1) الطبري. جامع البيان (271/11).

(2) البخاري. صحيح البخاري (ح: 3475) (كتاب فضائل الصحابة) (باب قول النبي عليه الصلاة والسلام لو كنت متخذًا خليلا.. (1345/3).

(3) سورة الأحقاف: آية (35)

(4) الطبري. جامع البيان (145/22).

(5) سورة الأنعام: آية (34).

(6) الطبري. جامع البيان (335/11).

كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ * وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ * وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ
وَكَذَّبَ مُوسَىٰ فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١﴾ "يقول تعالى مسلماً نبيه
محمد صلى الله عليه وسلم في تكذيب من خالفه من قومه: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ
قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ إلى أن قال: ﴿وَكَذَّبَ مُوسَىٰ﴾ أي: مع ما جاء به من الآيات البينات والدلائل
الواضحات ﴿فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ﴾ أي: أنظرتهم وأخرتهم، ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ...﴾ (2).

ومن أساليب التسلية التي سلى الله تعالى بها نبيه عليه الصلاة والسلام أمام هذا الإيذاء والابتلاء
تعهد له بالحفظ وهذا ظاهر في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ
وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الْكَافِرِينَ﴾ (3) والعصمة في الآية عصمة من القتل (4). ففي الآية تسلية للنبي عليه الصلاة
والسلام بأن الله تعالى عاصمك منهم مهما تمالؤوا عليك (5).

وقد زاد البلاء على النبي عليه الصلاة والسلام بوفاة عمه أبي طالب، الذي كان يشكل درعا واقيا
له صلى الله عليه وسلم، يقول ابن هشام: "فَلَمَّا هَلَكَ أَبُو طَالِبٍ نَأَلَتْ قُرَيْشٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْأَذَى مَا لَمْ تَكُنْ تَطْمَعُ بِهِ فِي حَيَاةِ أَبِي طَالِبٍ" (6). وبعد نحو شهرين أو ثلاثة
توفيت خديجة رضي الله عنها والتي كانت تحن عليه وتؤازره وتواسيه وتعينه فاهتزت مشاعر
الحزن والألم في قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم لم تزل تتوالى عليه المصائب من قومه
فقد تجرؤوا عليه وآذوه، فازداد غمًا على غم، حتى يبس منهم، وخرج إلى الطائف رجاء أن
يستجيبوا لدعوته، أو يؤووه وينصروه على قومه، فما وجد ذلك منهم، بل آذوه أشد الأذى.. (7).

(1) سورة الحج : آيات (42-44).

(2) ابن كثير . تفسير القرآن العظيم (437/5).

(3) سورة المائدة: آية (67).

(4) ينظر: الخازن، تفسير الخازن (74/2).

(5) ينظر: أبو زهرة. زهرة التفاسير (ص5480).

(6) ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري: السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، شركة
الطباعة الفنية المتحدة، (416/1).

(7) ينظر: المباركفوري، الرحيق المختوم (92/1-94).

فسلاه الله تعالى وأنس قلبه برحلة عظيمة - رحلة الإسراء والمعراج - فكانت إيناسا وتسلية للنبي عليه الصلاة والسلام لما حل به من أحزان⁽¹⁾.

ومن الأساليب التي سلى الله تعالى بها نبيه عليه الصلاة والسلام في هذا الطريق الشاق أمره بملازمة عبادته وطاعته، ومما جاء في إثبات ذلك قول الله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمَا أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى * وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزِمَامِ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى * فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾⁽²⁾ في هذه الايات تسلية للنبي عليه الصلاة والسلام⁽³⁾. قال السعدي: "هذا تسلية للرسول، وتصبير له عن المبادرة إلى إهلاك المكذبين المعرضين، وأن كفرهم وتكذيبهم سبب صالح لحلول العذاب بهم، لأن الله جعل العقوبات سببا وناشئا عن الذنوب، وهؤلاء قد أتوا بالسبب، ولكن الذي أخره عنهم كلمة ربك، المتضمنة لإمهالهم وتأخيرهم، لعلمهم يرجعون إليه، فيتوب عليهم، ويرفع عنهم العقوبة، ولهذا أمر الله رسوله بالصبر على أذيتهم بالقول، وأمره أن يتعوض عن ذلك، ويستعين عليه بالتسبيح بحمد ربه، في هذه الأوقات الفاضلة، قبل طلوع الشمس وغروبها، وفي أطراف النهار، وأوقات الليل وساعاته، لعله إن فعل ذلك، يرضى بما يعطيه ربه من الثواب العاجل والآجل، ليطمئن قلبه، وتقر عينه، وتتسلى نفسه عن الأذية"⁽⁴⁾. فبالطاعة ينشرح الصدر ويزول الهم والغم، وتتسلى النفس فتستطيع أن تسير في الطريق بخطى ثابتة حتى تصل إلى الله تعالى.

وسلى الله تعالى أيضا رسوله عليه الصلاة والسلام فأعلى قدره، وغفر ذنبه، قال الله تعالى: ﴿الْمُ نَشَرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنكَ وَرِزْقَكَ * الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ * وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾⁽⁵⁾. يقول يقول الصابوني معقبا على الآيات: "شرح صدره بالإيمان، وتنوير قلبه بالحكمة والعرفان، وتطهيره

(1) ينظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي (13/ 8319).

(2) سورة طه: آيات (128-130).

(3) ينظر: ابن كثير. تفسير القرآن العظيم (5/325).

(4) السعدي، تفسير السعدي (1/516).

(5) سورة الشرح: آيات (1-4).

من الذنوب والأوزار، وكل ذلك بقصد التسلية لرسول الله عليه الصلاة والسلام مما يلقاه من أذى الكفار الفجار، وتطبيب خاطره الشريف بما منحه الله من الأنوار⁽¹⁾.

ويعد الله تعالى نبيه وعدا لا يخلف وعده السابقين من إخوانه المرسلين ووعد به المؤمنين إنه الوعد بالنصر والتمكين في الدنيا وإهلاك المكذبين، وجاء هذا الوعد في جملة كبيرة من الآيات القرآنية التي يطمئن معها القلب وتنأس النفس وتتسلى، ومنها قول الله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾⁽²⁾ يقول ابن كثير: وهذه سنة الله تعالى في خلقه في قديم الزمان وحديثه⁽³⁾ يقول ابن عاشور: وهذا الكلام مسوق لتسلية النبي عليه الصلاة والسلام وتسلية المؤمنين ووعدهم بالنصر وحسن العاقبة في الدنيا والآخرة⁽⁴⁾.

ومنها أيضا قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَامِتْنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ * وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾⁽⁵⁾ إن الكلام متضمن وعد من الله تعالى بالنصر والتمكين على المكذبين المعادين تسلية للنبي عليه الصلاة والسلام⁽⁶⁾. ومنها أيضا قول الله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾⁽⁷⁾ أي: "كتب الله تعالى وحكم في كتابه، وهذا قدره الذي لا يخلف ولا يمانع ولا يبديل بأن النصر له ولكتابه ورسله وعباده المؤمنين في الدنيا والآخرة وأن العاقبة للمتقين"⁽⁸⁾.

ومما سلى الله تعالى به النبي عليه الصلاة والسلام، وعده له بالدرجات العالية في الآخرة، وأي تسلية أعظم للقلب حين يكون في أملا كبيرا بدار راحة لا هم فيها ولا غم ولا حزن بدار فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ومما جاء في ذلك:

(1) الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، مكة المكرمة: دار الصابوني. (501/3).

(2) سورة غافر: آية (51).

(3) ينظر: ابن كثير. تفسير القرآن العظيم (150/7).

(4) ينظر: ابن عاشور. التحرير والتنوير (31/13).

(5) سورة الصافات: آيات (171-173).

(6) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (101/23).

(7) سورة المجادلة: آية (21).

(8) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (54/8).

- إعطاؤه نهر الكوثر، قال الله تعالى في ذلك : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾⁽¹⁾ روى الإمام مسلم من حديث أنس رضي الله عنه قال: "بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه متبسما فقلنا ما أضحكك يا رسول الله قال أنزلت علي أنفا سورة فقرأ "بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأُحَرِّ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ ثم قال: "أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ"، فقلنا: الله ورسوله أعلم، قال: " فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدْنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَنْبِيئُهُ عَدَدُ النُّجُومِ.." ⁽²⁾ جاء في تفسير القطان أن الخطاب في قوله تعالى ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ للرسول الكريم وجاء تسليئة عما يلاقيه من أذى وأن العاقبة له ⁽³⁾.

- إعطاؤه الشفاعة، وهذا ظاهر في قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾⁽⁴⁾ جاء في حديث مسلم عن حال الناس في أرض المحشر الطويل قول النبي عليه الصلاة والسلام: ".. فيأتوني فأستأذن على ربي فيؤذن لي فإذا أنا رأيته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله فيقال يا محمد ارفع رأسك قل تسمع سل تعطه اشفع تشفع فأرفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ربي ثم أشفع فيحد لي حدا فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود فأقع ساجدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقال ارفع رأسك يا محمد قل تسمع سل تعطه اشفع تشفع.." ⁽⁵⁾. وأي تسليئة أعظم من هذه فقد فضلناك يا محمد على جميع رسلنا بل على جميع الخلائق إطلاقا وأعطيناك الشفاعة العظمى ⁽⁶⁾.

(1) سورة الكوثر: آية (1).

(2) مسلم، صحيح مسلم (ح: 53) (كتاب الصلاة) (باب حجة من قال بالبسملة آية من أول كل سورة) (300/1).

(3) القطان، تفسير القطان (454/3).

(4) سورة طه: آية (109).

(5) مسلم، صحيح مسلم (ح: 193) (كتاب الإيمان) (باب أدنى أهل الجنة منزلة) (180/1).

(6) ينظر: طنطاوي، التفسير الوسيط (4532/1).

- وعده بالآخرة ونعيمها، وهذا ظاهر في قوله تعالى: ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾ (1) " أي: وللدار الآخرة، وما أعد الله لك فيها، خير لك من الدار الدنيا وما فيها. يقول: فلا تحزن على ما فاتك منها، فإن الذي لك عند الله خير لك منها" (2).

المطلب الثاني: ذكر القرآن الكريم لتسليية نوح عليه السلام

المسألة الأولى: نوح عليه السلام في القرآن الكريم

قصة نوح عليه السلام من القصص التي تنتشر انتشارا كبيرا في كتاب الله عز وجل، فهي قصة تكررت في سور عديدة، وبأساليب متنوعة، فجاءت في سورة هود أكثر تفصيلا، وفي كل من سور الأعراف، ويونس، والمؤمنون، والشعراء، العنكبوت، والصفوات، والقمر بشيء من التفصيل، وأشير إليها في كل من سور الأنبياء الفرقان والذاريات، وثمة سورة كاملة في القرآن الكريم سميت باسمه عليه السلام، قصت لنا ما دار بينه عليه السلام وبين قومه، فبينت ما قاله عليه السلام لهم وما ردوا به عليه (3). ذكر اسم نوح عليه السلام في القرآن الكريم في ثلاثة وأربعين موضعا، وإن المتأمل لهذه المعطيات يعلم يقينا أن لخبره عليه السلام مع قومه شأن عظيم لا بد لنا أن نقف معه لننتأمل فيه ونتعظ.

المسألة الثانية: دعوة نوح عليه السلام

كان نوح عليه السلام نموذجا من هذه النماذج التي سلكت طريق الدعوة، وكان عليه السلام من قوم يسكنون في الجزيرة والعراق بحسب ظن المؤرخين وعبر عنهم القرآن الكريم بطريق القومية المضافة إلى نوح عليه السلام إذ لم يكن لهم اسم خاص من أسماء الأمم يعرفون به، فالتعريف بالإضافة هنا لأنها أخصر طريق (4). وكان قوم نوح عليه السلام يعبدون الأصنام، ومن أشهر تلك الأصنام التي عبدوها ما ذكره الله تعالى في قوله: ﴿وَقَالُوا لَا تَدْرُونَ ءِلهَتَكُمْ وَلَا تَدْرُونَ وِدَّا وَلَا

(1) سورة الضحى: آية (4).

(2) الطبري، جامع البيان (487/24).

(3) ينظر: همداني، حامد أشرف. قصة نوح عليه السلام في القرآن الكريم دروس وعبر. بحث محكم، لاهور: جامعة بنجاب. (ص 7).

(4) ينظر: ابن عاشور، محمد بن الطاهر. التحرير والتنوير (414/5).

سُوَاعًا وَلَا يَعْوَتَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا⁽¹⁾. فود، وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسرا أسماء لأصنامهم التي كانوا يعبدونها من دون الله⁽²⁾ فأرسل الله عز وجل نوحا عليه السلام يدعوهم إلى عبادة الله وحده، وترك عبادة الأصنام كما هي سنة الله في الأقسام، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾⁽³⁾ فبدأ نوح عليه السلام بدعوة قومه امتثالاً لأمر الله تعالى وبذل جهدا كبيرا في ذلك بينه القرآن الكريم، قال الله تعالى عن نوح عليه السلام وهو يصف حال دعوته لقومه: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا * فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا فِرَارًا * وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْدِعُهُمْ فِيءِءَآذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا * ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا * ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾⁽⁴⁾. ومكث على هذا الحال مدة طويلة بينها القرآن الكريم أيضا، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾⁽⁵⁾. "وظاهر هذه الآية أن هذه مدة رسالته عليه السلام إلى قومه.. والفائدة من ذكر هذه المدة هو الدلالة على شدة مصابرتة عليه السلام على أذى قومه ودوامه على إبلاغ دعوة ربه تعالى وفي ذلك تثبيت للنبي صلى الله عليه وسلم⁽⁶⁾. وإن الناظر في هذه الآية يتبادر إلى ذهنه تساؤلا عن سر المجيء بلفظ السنة أولا، ثم المجيء بلفظ العام فلم التمييز بين اللفظ في الموضوعين؟ يقول الزمخشري: "لأن تكرير اللفظ الواحد في الكلام الواحد حقيق بالاجتناب في البلاغة، إلا إذا وقع ذلك لأجل غرض ينتحيه المتكلم من تفخيم أو تهويل أو تنويه.. والقصة مسوقة لبيان ما ابتلي به نوح عليه السلام، وكابده من طول المصابرة، تسلية للنبي عليه الصلاة والسلام، فكان ذكر رأس العدد الذي لا رأس أكثر منه أوقع على الغرض. وذكر أيضا أن المخالفة

(1) سورة نوح: آية (23).

(2) ينظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر. تفسير القرآن العظيم 8مج. تحقيق: سامي بن محمد. طبعة: 2، سنة: 1420 هـ (234/8).

(3) سورة المؤمنون: آية (23).

(4) سورة نوح: آيات (5-9).

(5) سورة العنكبوت: آية (14).

(6) ينظر: ابن عاشور. التحرير والتنوير (48/11).

بين اللفظتين جاءت لتجنب التكرار الذي لا يحمد إلا لقصد تفخيم أو تعظيم⁽¹⁾. وإذا أخذنا أن السنة للشدة والعام للرخاء فإنه يستفاد من ذلك أن سنوات الدعوة كانت شديدة أليمة على نوح عليه السلام في دعوة قومه. وإنك لتعجب عندما تقرأ وتتأمل آيات القرآن الكريم التي حدثتنا عن موقف قومه منه عليه السلام على الرغم من هذه الجهود الكبيرة التي بذلها في دعوتهم فتأمل هذا المشهد من سورة الأعراف قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرِيكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾⁽²⁾ وهكذا يبلغ الضال من الضلال مبلغا عظيما فيحسب من يدعو إلى الهدى والحق هو الضال!⁽³⁾ ثم زادوا عليه واتهموه بالكذب ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾⁽⁴⁾ وقد وقع التكذيب من جميع قومه من قاداتهم، وضعفائهم، عدا جملة من أهل بيته وممن آمن به عقب سماع قوله عليه السلام⁽⁵⁾ وأيضا رموه بالجنون قال الله تعالى عنهم: ﴿فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجَرَ﴾⁽⁶⁾. ومن مواقفهم أيضا ما ذكرته سورة نوح على لسانه عليه السلام: ﴿وَإِنِّي كَلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْدِقَهُمْ فِي عَادَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾⁽⁷⁾. "سدوا مسامعهم عن استماع الدعوة واستغشوا ثيابهم وتغطوا بها، كأنهم طلبوا أن تغشاهم ثيابهم، أو تغشيم لئلا يبصروه كراهة النظر إلى وجه من ينصحهم في دين الله. وقيل: لئلا يعرفهم"⁽⁸⁾. ثم يتواصلوا بينهم أن لا يتركوا عبادة الأصنام، وهذا ظاهر في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾⁽⁹⁾. أي: ومن مظاهر مكر هؤلاء الرؤساء بنوح عليه السلام ودعوته أنهم قالوا لأتباعهم احذروا أن تتركوا عبادة آلهتكم، التي وجدتم عليها آباءكم، واحذروا أيضا أن تتركوا عبادة

(1) ينظر: الزمخشري، محمود بن عمرو. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل 4مج. طبعة: 3، سنة: 1407 هـ. بيروت: دار الكتاب العربي (446/3).

(2) سورة الأعراف: آيات (59-60).

(3) ينظر: قطب. في ظلال القرآن (1308/3).

(4) سورة الأعراف: آية (64).

(5) ينظر: ابن عاشور. التحرير والتنوير (421/5).

(6) سورة القمر: آية (9).

(7) سورة نوح: آية (7).

(8) الزمخشري. الكشاف (616/4).

(9) سورة نوح: آية (23).

هذه الأصنام الخمسة على التخصيص، وهي: ود وسواع ويغووث ويعوق ونسرا⁽¹⁾ انظر إلى هذا الكرب العظيم الذي وقع على نوح عليه السلام يدعو إلى الله عز وجل هذه المدة الطويلة في ليالها ونهارها سرا وجهرا ثم يكذب ويستهزأ به ويتهم بالجنون ويتوعد ولا يؤمن معه إلا قليل قال الله تعالى: ﴿وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾⁽²⁾.

المسألة الثالثة: تسليية نوح عليه السلام

إن المتأمل لدعوة نوح عليه السلام يرى أنه كان في شدة لا يعلم قدرها إلا الله تعالى، فقد قابله قومه بكفر واستهزاء وجحود، ولكن سنة الله تعالى في خلقه التي لا تتغير ولا تتبدل تسليية الأتباع ومواساتهم، تلك التسليية التي تربط على الجراح وترفع الهمم. وقد نبأنا القرآن الكريم عن تسليية الله تعالى لنبيه نوح عليه السلام قال الله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّ ءَامَنَ فَلَا تَبْتِئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾⁽³⁾. وحرف لن يدل على تأييد النفي في المستقبل، وذلك شديد عليه، ولذلك عقب الله تعالى بتسلييته بجملة ﴿فَلَا تَبْتِئَسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ فالفاء لتفريع التسليية على الخبر المحزن، والابتئاس: افتعال من البؤس، وهو الهم والحزن والأسى، أي: لا تحزن⁽⁴⁾. وقيل: ﴿فَلَا تَبْتِئَسْ﴾ "فلا تستكن ولا تحزن"⁽⁵⁾. يقول الرازي: "يخبر تعالى أنه أوحى إلى نوح لما استعجل قومه نعمة الله بهم وعذابه لهم، فدعا عليهم نوح دعوته التي قال الله تعالى مخبراً عنه أنه قال: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾⁽⁶⁾، ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ﴾⁽⁷⁾. "فانتصر لك ولدينك فإني غلبت وعجزت عن الانتصار"⁽⁸⁾، فعند ذلك أوحى الله تعالى إليه: ﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّ ءَامَنَ﴾ "فلا تحزن عليهم ولا يهمنك أمرهم"⁽⁹⁾.

(1) ينظر: طنطاوي. التفسير الوسيط (123/15).

(2) سورة هود: آية (40).

(3) سورة هود: آية (36).

(4) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (212/7).

(5) الطبري. جامع البيان (306/15).

(6) سورة نوح: آية (26).

(7) سورة القمر: آية (10).

(8) الرازي، مفاتيح الغيب (33/29).

أمرهم⁽¹⁾، وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ تسلياً لنوح عليه السلام عما أصابه من أذى قومه⁽²⁾. فأخذهم الله وأغرقهم قال الله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾⁽³⁾.

وما أجمل الكلمات التي ختم بها قطب الحديث عن قصة نوح عليه السلام: إن وجود البذرة المسلمة فوق هذه الأرض شيء عظيم في ميزان الله يستحق منه سبحانه أن يدمر الجاهلية وأرضها وعمرانها ومدخراتها جميعاً؛ كما ويستحق منه سبحانه أن يكلاً هذه البذرة المؤمنة ويرعاها حتى تسلم وتتجو وترث الأرض! يقول: ثم نفق الوقفة الأخيرة مع قصة نوح عليه السلام لنرى قيمة هذه الحفنة المسلمة في ميزان الله سبحانه وتعالى.. فقد استحققت أن يغير لها المألوف من ظواهر هذا الكون؛ وأن يجري لها ذلك الطوفان العظيم الذي غمر كل شيء من الأرض! وأن يجعل هذه الحفنة المؤمنة مع قلتها هي الوارثة للأرض⁽⁴⁾.

المطلب الثالث: ذكر القرآن الكريم لتسلياً إبراهيم عليه السلام

المسألة الأولى: إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم

إبراهيم عليه السلام خليل الرحمن وأبو الأنبياء عليهم السلام. مدحه ربه مدحاً عظيماً في مواضع عدة من القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * شَاكِرًا لِّأَنْعَمِهِ أَجْتَبَنَّهُ وَهَدَنَهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * وَعَاتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّا فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾⁽⁵⁾. وسميت باسمه سورة من سوره. وإذا نظرت في الكتاب العزيز رأيت أن اسم إبراهيم عليه السلام تكرر تسعا وستين مرة، وانتشر الحديث عنه في خمس وعشرين سورة من سوره.

(1) ابن كثير. تفسير القرآن العظيم (319/4).

(2) ينظر: طنطاوي، التفسير الوسيط (201/7).

(3) سورة العنكبوت: آية (14).

(4) ينظر: قطب. في ظلال القرآن (1892/4).

(5) سورة النحل: آيات (120-122).

المسألة الثانية: دعوة إبراهيم عليه السلام

كان قوم إبراهيم عليه السلام يعبدون الأصنام وذات يوم دخل إبراهيم عليه السلام على أبيه آزر، فرآه يصنع التماثيل، فتعجب إبراهيم عليه السلام من ذلك وقال في نفسه: لماذا يعبدها الناس وهي لا تسمع ولا تتطوق، ولا تضر ولا تنفع؟! وكيف تكون آلهة، والناس هم الذين يصنعونها؟! وصارت هذه الأسئلة تراود هذا الفتى الصغير ولا يجد لها جواباً⁽¹⁾. فلما شب إبراهيم عليه السلام جعله الله نبيا مرسلًا إلى قومه، ليخرجهم من الظلمات إلى النور، ومن عبادة الأصنام إلى عبادة رب العالمين وأنزل الله تعالى عليه صحفا فيها بيان لطريق الفوز والفلاح، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾⁽²⁾. "فكأنه عليه السلام يقول لقومه: "ما عبادتكم هذه التماثيل؟!.. وهذا من تجاهل العارف استعمله تمهيداً لتخطئتهم بعد أن يسمع جوابهم فهم يظنونهم سائلاً مستعلماً ولذلك أجابوا سؤاله بقولهم: ﴿قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عِبَادِينَ﴾⁽³⁾ وجاءوا في جوابه بما توهموا إقناعه به وهو أن عبادة تلك الأصنام كانت من عادة آبائهم فحسبوه مثلهم يقدس عمل الآباء"⁽⁴⁾ فرد القرآن الكريم عليهم: ﴿قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾⁽⁵⁾. وقد حاول إبراهيم عليه السلام في عدة عدة مواقف أن يبين لأبيه وقومه ضلالهم، فلمَّا وجد إبراهيم عليه السلام إصرارهم على عبادتها ولم يستجيبوا لقوله، خرج من بينهم وهو يفكر في نفسه أن يحطم هذه الأصنام، وكان اليوم التالي يوم عيد، فأقام القوم احتفالاً كبيراً خارج المدينة، فانتهاز الفرصة وأحضر فأساً، ثم ذهب إلى المعبد الذي فيه الأصنام دون أن يراه أحد، فوجد فيه أصناماً كثيرة ثم أخذ يكسرها صنما تلو الآخر،

(1) ينظر: الشهود، علي بن نايف. الخلاصة في حياة الأنبياء (65/1).

(2) سورة الأنبياء: آية (51-52).

(3) سورة الأنبياء: آية (53).

(4) ابن عاشور. التحرير والتنوير (251/9)..

(5) سورة الأنبياء: آيات (54).

حتى صارت حطامًا إلا صنمًا كبيرًا تركه ولم يحطمه⁽¹⁾. يقول الله تعالى عن هذا الحدث الكبير:
﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾⁽²⁾ "

والجذاذ: "القطع"⁽³⁾ أي فجعلها بفأسه قطعاً صغيرة. حطمها عن آخرها سوى الصنم الأكبر تركه من غير تحطيم لعلهم إليه يرجعون⁽⁴⁾. ولعل إبراهيم عليه السلام قد فعل ذلك ليقيم لهم أوضح الأدلة على أن هذه الأصنام لا تصلح أن تكون آلهة؛ لأنها لم تستطع تدفع عن نفسها ما فعله بها إبراهيم عليه السلام، فهي من أن تدفع عن غيرها سوء أبعدها⁽⁵⁾، وليحملهم على التفكير في أن الذي يجب أن يكون معبوداً، هو الله حده الخالق لكل شيء، والقادر عليه⁽⁶⁾. ثم يصف القرآن الكريم حال القوم لما رأوا هذا المشهد المهيّب بقوله تعالى: ﴿قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾⁽⁷⁾. فكانت الإجابة: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتَى يَدُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾⁽⁸⁾ أي: سمعنا فتى يذكرهم -يعيبهم ويسبهم ويستهزئ بهم- وهذا الفتى يقال له إبراهيم، ولعله هو الذي فعل بهم ما فعل⁽⁹⁾. فتشاور القوم ماذا يفعلوا بإبراهيم عليه السلام فكان القرار كما بين القرآن الكريم ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾⁽¹⁰⁾. واختار قوم إبراهيم أن يكون إهلاكه بالإحراق لأن أشد العقوبات وأهولها⁽¹¹⁾. وأحضر قوم إبراهيم عليه السلام الحطب، وأضرموا نيراناً عظيمة، وألقوه فيها، فلما فعلوا ذلك، قلنا: يا نار كوني بقدرتنا وأمرنا برداً وسلاماً على إبراهيم،

(1) ينظر: الشحود. الخلاصة في حياة الأنبياء (67/1).

(2) سورة الأنبياء: آية (58).

(3) الزمخشري. الكشاف (124/3).

(4) ينظر: الخازن. تفسير الخازن (298/4).

(5) ينظر: الطبري. جامع البيان (459/18).

(6) ينظر: طنطاوي. التفسير الوسيط (223/9).

(7) سورة الأنبياء: آية (59).

(8) سورة الأنبياء: آية (60).

(9) ينظر: النيسابوري، أحمد بن محمد بن إبراهيم. الكشف والبيان. تحقيق: الطاهر بن عاشور. طبعة: 1، سنة: 1422 هـ.

هـ. بيروت: دار إحياء التراث العربي (280/6).

(10) سورة الأنبياء: آية (68).

(11) ينظر: الإدريسي. البحر المديد (531/4).

فكانت كما أمرها الله تعالى.. فأراد الكافرون به كيدا، أي إحراقا بالنار فجعلهم الله تعالى بإرادته وقدرته "الأخسرين" حيث أنهم لم يصلوا إلى مرادهم، ولم يحققوا النصر لآلهته⁽¹⁾.

المسألة الثالثة: تسلية إبراهيم عليه السلام

إن المتأمل لدعوة إبراهيم عليه السلام يرى أنه كان في شدة لا يعلم قدرها إلا الله ولا تختلف كثيرا عن سابقيه من المرسلين، وإن الله قد بين أن نوحا عليه السلام قد آمن معه القليل في قوله تعالى: ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾⁽²⁾ غير أن إبراهيم الخليل عليه السلام لم يؤمن معه إلا لوط عليه السلام يظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿فَقَامَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾⁽³⁾: ﴿فَقَامَنَ لَهُ لُوطٌ﴾ يشعر بأن لوطا عليه السلام وحده، هو الذي لبي لبي دعوة إبراهيم عليه السلام، وصدقه في كل ما أخبر به⁽⁴⁾. فكانت حصيلة دعوة إبراهيم عليه السلام بعد كذا سنة إيمان واحد به -لوط عليه السلام- وفي هذا تسلية للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم⁽⁵⁾.

ثم أنجى الله عز وجل إبراهيم عليه السلام ولوطا عليه السلام من القوم الظالمين وهذا ظاهر في قوله تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾⁽⁶⁾ وهذه نجاة ثانية له عليه عليه السلام بعد نجاته من ضر النار، وهي نجاته من الحلول بين قوم عدو له كافرين بربه وربهم، فهي نجاة من دار الشرك وفساد الاعتقاد وكانت هجرته عليه السلام أول هجرة في الأرض من أجل الدين⁽⁷⁾.

فمن هنا بدأت تسلية القرآن الكريم لإبراهيم عليه السلام، فبعد هذا البلاء العظيم يؤمن له لوط عليه السلام هو واحد في العدد لكنه أمة في الميزان، فلقد اصطفاه الله تعالى لرسالته. ثم تتوالي على

(1) ينظر: طنطاوي. التفسير الوسيط (229/9).

(2) سورة هود: آية (40).

(3) سورة العنكبوت: آية (26).

(4) طنطاوي. التفسير الوسيط (29/11).

(5) ينظر: الجزائري. أيسر التفاسير (126/4).

(6) سورة الأنبياء: آية (71).

(7) ينظر: ابن عاشور. التحرير والتنوير (260/9).

ابراهيم عليه لسلام النعم التي تسلي النفس وتجبر خاطر فبعدهما ترك عليه السلام أرضه، وانتقل إلى أرض أخرى، رزقه الله تعالى بأبناء كلهم أنبياء جاء في البحر المحيط: "ولمّا فارق الكُفَّار وأرضهم أبدله منهم أولادًا أنبياء، والأرض المُقدَّسة فكان فيها ويتردّد إلى مكّة فولد له إسحاق وابنه يعقوب تسليّةً له وشداً لعضده"⁽¹⁾.

المطلب الرابع: ذكر القرآن الكريم لتسليّة موسى عليه السلام

المسألة الأولى: موسى عليه السلام في القرآن الكريم

موسى بن عمران، كليم الله تعالى. انتشرت قصته انتشارا كبيرا في كتاب الله تعالى، فهي أكبر قصة فيه. قد ذكر اسم موسى عليه السلام مائة وستا وثلاثين مرة⁽²⁾. حتى قيل: "كاد القرآن أن يكون كله موسى"⁽³⁾.

المسألة الثانية: دعوة موسى عليه السلام

يظهر من خلال النظر والتأمل، أن بداية الصراع بين نبي الله تعالى موسى عليه السلام وفرعون كانت من رؤيا رآها فرعون في منامه، فلقد رأى نارا أقبلت من بيت المقدس فأحرقت مصر بأكملها إلا بيوت بني إسرائيل، فلما استيقظ من نومه خاف وفرع، فجمع السحرة والكهنة وحدثهم بما رأى، فأخبروه أن غلاما سيولد في بني إسرائيل يكون سببا لهلاك مصر، فأمر فرعون بقتل كل مولود ذكر يولد في بني إسرائيل خوفا من ذلك، فمرت السنوات ورأى أهل مصر بأن بني إسرائيل قل عددهم بسبب قتل الذكور الصغار، فخافوا إن مات الكبار أن لا يجدوا من يعمل في أراضيهم، فأخبروا فرعون بذلك، فأمر فرعون بقتل الذكور عاما وتركهم في العام الآخر، فمرت الأعوام فولد هارون عليه السلام في العام الذي لا يقتل فيه، وولد موسى عليه السلام في عام القتل، فخافت عليه أمه واحتارت ماذا تفعل..⁽⁴⁾. فأوحى الله تعالى إليها كما هو ظاهر في قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ

(1) أبو حيان، البحر المحيط في التفسير. (185/6).

(2) ينظر: اللحام، محمد سعيد. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، روجعت على طبعة: محمد فؤاد عبد الباقي. طبعة: 2، سنة: 1424 هـ. بيروت: دار المعرفة (ص894).

(3) السيوطي، جلال الدين. الإتقان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (199/1).

(4) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (6/ 220-221).

إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فِإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ
إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١﴾ "أوحينا" قال قتادة أي: " قذف في قلبها وليس وحي النبوة" (2)
"والظاهر أن هذا الوحي إليها كان عند ولادته لموسى عليه السلام، وأنها أمرت باللقاء في اليم
عندما ترى وتشعر بدلائل المخافة من جواسيس فرعون، وذلك ليكون اللقاء في اليم عند الضرورة
ودفعاً للضرر المحقق بالضرر المشكوك فيه..(3). والمعنى: لا تخافي عليه الهلاك من الإلقاء في
اليم، ولا تحزني على فراقه والنهي عن الخوف وعن الحزن نهى عن سببهما وهو توقع المكروه..
وجملة "إنا رادوه إليك" تبين علة النهي لأن ضمان رده عليه السلام يقتضي أنه لا يهلك وأنها لا
تشتاق إليه بطول الغياب "وأما قوله: "وجاعلوه من المرسلين" فهو لإدخال المسرة على قلبها. (4) ثم
تواصل الآيات وصف المشهد المهيب وهو وصول التابوت إلى قصر فرعون، يقول الله تعالى:
﴿فَأَلْقَتْهُ سَاءَ آلِ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا
خَاطِئِينَ * وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتْ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ
نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (5) يقول الزمخشري: اللام هنا للتعليل، والتعليل هنا جاء من
باب المجاز لا من باب الحقيقة؛ لأنه لم يكن الذي دفعهم إلى الالتقاط أن يكون لهم عدواً وحزناً،
ولكنه: المحبة والتبني، غير أن ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له وثمرته، شبه بالداعي الذي يفعل
الفاعل الفعل لأجله (6). فكان موسى عليه السلام عدواً وحزناً لهم، ليعلموا أن ما أراد الله تعالى لا
بد أن يتم مهما احتسروا واحتاطوا وحذروا، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن (7). ثم تبرز الآيات
الآيات موقف امرأت فرعون مما وقع: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتْ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ
عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ (8) ذكر ابن عاشور لطيفة جميلة هنا فقال: إن وجود

(1) سورة القصص: آية (7).

(2) الطبري، محمد بن جرير. جامع البيان في تأويل أي القرآن 24مج. تحقيق: أحمد شاكر. طبعة: 1، سنة: 1420 هـ
(519/19).

(3) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (429/10).

(4) ينظر: ابن عاشور. التحرير والتنوير (430/10).

(5) سورة القصص: آيات (8-9).

(6) ينظر: الزمخشري، الكشاف (394/3).

(7) ينظر: طنطاوي. التفسير الوسيط (381/10).

(8) سورة القصص: آية (9).

الصالحين بين المفسدين يخفف من لأواء فسادهم، فإن وجود امرأت فرعون كان سبباً في صد فرعون عن قتل الطفل مع أنه تحقق أنه إسرائيلي⁽¹⁾. وبعد ذلك يرد موسى عليه السلام إلى أمه للرضاعة قال الله تعالى: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتِي يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصْحُونَ* فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ..﴾⁽²⁾. ثم يكبر عليه السلام ويبلغ الأشد ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَأَسْتَوَىٰ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نُجَزِي الْمُحْسِنِينَ﴾⁽³⁾ أي: لما بلغ من العمر أربعين سنة⁽⁴⁾ والحكم "الحكمة قبل النبوة" .. والعلم: "الفهم"⁽⁵⁾. " وذات يوم، كان عليه السلام يسير في المدينة فرأى رجلين يتشاجران، أحدهما من قومه قومه بني إسرائيل، والآخر قبطي من قوم فرعون، فاستغاثه الإسرائيلي، فأقبل موسى عليه السلام، وأراد منع القبطي من الاعتداء، فدفعه بيده فسقط على الأرض ميتاً، فوجد نفسه في موقف عصيب؛ لأنه لم يقصد قتل هذا الرجل، بل كان يريد الدفاع عن مظلوم فقط، وحزن موسى عليه السلام، وتاب إلى الله تعالى⁽⁶⁾. قال الله تعالى في ذلك: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ* قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾⁽⁷⁾. ثم يعاهد موسى عليه السلام ربه: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ﴾⁽⁸⁾. "وقد دل هذا النظم الكريم أن موسى عليه السلام أراد أن يجعل عدم مظاهرته للمجرمين جزاء على نعمة الحكمة"⁽⁹⁾. ويصف القرآن الكريم حال موسى عليه السلام بعد حادثة القتل، قال الله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ فِي

(1) ينظر: ابن عاشور. التحرير والتنوير (440/10).

(2) سورة القصص: آيات (12-13).

(3) المصدر السابق: آية (14).

(4) ينظر: الزمخشري، الكشاف (397/3).

(5) القرطبي. الجامع لأحكام القرآن (258/13).

(6) ينظر: الشحود، الخلاصة في حياة الأنبياء (180/1).

(7) سورة القصص: آيات (15-16).

(8) سورة القصص: آية (17).

(9) ينظر: ابن عاشور. التحرير والتنوير (445/10).

الْمَدِينَةَ حَافِيًا يَتَرَقَّبُ ﴿١﴾ "أي: أصبح خائفاً من أن يدرك فيؤخذ بالقبطي الذي قتله⁽²⁾ يترقب: ينتظر الأخبار"⁽³⁾ ثم ينتشر الخبر في المدينة، فيأتي رجل لينصح موسى عليه السلام بالخروج، قال الله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾⁽⁴⁾. وفي هذه الآية إيماء من الله تعالى إلى رسوله صلى الله عليه وسلم أنه سيخرج من مكة وأن الله منجيه من ظالميه⁽⁵⁾. فخرج موسى عليه السلام وكانت وجهته إلى مدين يقول الله تعالى: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾⁽⁶⁾ خرج إليها وهو لا يملك شيئاً ويخاف الركب حتى ورد ماء مدين ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ * فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾⁽⁷⁾ وجاء في التعقيب على قوله تعالى: ﴿إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ أي: أنه عليه السلام لما استراح من مشقة السقي لماشية المرأتين، والاقترحام في عدد الرعاء، ثم وجد برد الظل تذكر بهذه النعمة نعماً سابقة أسداها الله تعالى إليه منها نجاته من القتل وإيثاره الحكمة والعلم، وتخليصه من تبعية قتل القبطي، وإيصاله إلى أرض معمورة بأمة عظيمة بعد أن قطع الفياضي، تذكر جميع ذلك فجاء بجملة جامعة للشكر والثناء والدعاء وهي: ﴿إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾⁽⁸⁾. وعمل موسى عليه السلام عند الشيخ الكبير.. وبعد انقضاء المدة التي اتفق عليها بينه عليه السلام وبين الشيخ الكبير أراد أن يعود إلى بلده مصر فقد اشتاق إلى بلده وأهله وعزم على زيارتهم⁽⁹⁾ قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى

(1) سورة القصص: آية (18).

(2) ينظر: الصابوني، محمد علي. صفوة التفاسير. دار الصابوني (316/2).

(3) الواحدي، علي بن أحمد بن محمد. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق: صفوان عدنان داوودي. طبعة: 1، سنة: 1415 هـ. بيروت: دار القلم. (815/1).

(4) سورة القصص: آية (20).

(5) ينظر: ابن عاشور. التحرير والتنوير (448/10).

(6) سورة القصص: آية (22).

(7) سورة القصص: آيات (23-24).

(8) ينظر: ابن عاشور. التحرير والتنوير (452/10).

(9) ينظر: ابن كثير. تفسير القرآن العظيم (234/6).

الأجل وسار بأهله⁽¹⁾. وفي طريقه عليه السلام إلى مصر، تأتته الساعة العظيمة، وبدأ المشهد المهيب، فيناديه الله عز وجل وهذا ظاهر في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَلْطِيٍّ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْوَسَىٰ إِيَّيَ أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾⁽²⁾ ثم يعرفه الله بمعجزاته التي سيرحل بها إلى فرعون وقومه، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ أَلْقَىٰ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدَبِّرًا لَّمْ يُعَقِّبْ يَمْوَسَىٰ أَقْبَلَ وَلَا خَفَّ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِ * أَسَلُّكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْجُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوَاءٍ وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِۦ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيقِينَ﴾⁽³⁾ ثم تبدأ رحلة الدعوة الشاقة مع فرعون وقومه.

يذهب موسى عليه السلام إلى فرعون ليدعوه إلى الله تعالى، لكنه سخر منه واستهزئ، وذكره بأنه هو من رباه حتى قتل المصري، ثم فر هاربا، وطالبه بالبينة على صدقه، فألقى العصا وأخرج اليد فإذا هي بيضاء للناظرين لكنه اتهمه بالسحر، ثم قرر جمع موسى عليه السلام مع السحرة في يوم الزينة. فلما جاء اليوم المنتظر وفرعون يمني السحرة ويرغبهم ويعددهم إذا انتصروا على موسى عليه السلام بالثواب الكبير تبدأ المناظرة بينهم وبين موسى عليه السلام، فيلقي السحرة الحبال والعصي فيسحروا أعين الناس، فخاف الناس ومعهم موسى عليه السلام فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أن يلقي العصا، فألقاها فابتعلت حبال السحرة وعصيهم، فشرح الله تعالى صدورهم فأعلنوا الإيمان بالله تعالى واتباع موسى عليه السلام. قال ابن عباس رضي الله عنه: "كانوا في أول النهار سحرة، وفي آخر النهار شهداء"⁽⁴⁾. فغضب فرعون مما وقع وأمر الجنود بقتل أبناء الذين آمنوا من بني إسرائيل واستحياء النساء واستطاع بذلك أن يهرب الضعفاء من قوم موسى عليه السلام فلم يؤمنوا ثم أعلن قرارا بقتل موسى عليه السلام. زاد بلاء فرعون على بني إسرائيل ولم يستجب فرعون لكل الآيات التي جاء بها موسى عليه السلام، ولما رأى موسى عليه السلام إصرار فرعون على كفره وجحوده، وتماديه في غيئه وتكذيبه بكل الآيات التي جاء بها، رفع يديه إلى السماء متوجهاً إلى

(1) سورة القصص: آية (29).

(2) سورة القصص: آية (30).

(3) سورة القصص: آيات (31-32).

(4) الطبري، جامع البيان، (36/13).

الله متضرعاً ومتوسلاً إليه سبحانه أن يخلص بني إسرائيل من يدي فرعون وجنوده، وأن يعذب الكفرة بالعذاب المهين⁽¹⁾. قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾⁽²⁾ "علم فرعون بخروج موسى عليه السلام وبني إسرائيل من مصر، فجمع جنوده وأسرع في طلبهم، فكانت نتيجة ذلك، أن أغرق الله تعالى فرعون وجنوده في البحر"⁽³⁾. وبعد هذه الآيات التي أريناهموها، والعبر التي عاينوها مرؤوا على قوم يعكفون على أصنام لهم، فطلبوا من موسى عليه السلام أن يجعل لهم مثلهم⁽⁴⁾. قال الله تعالى: ﴿وَجَوَّزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَىٰ اجْعَلْ لَنَا آلِهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾⁽⁵⁾. "ذكر ما أحدثه بنو إسرائيل من الأمور الشنيعة بعد أن منَّ الله تعالى عليهم بالنعمة الجسم، وأراهم من الآيات العظام، تسلياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان يرى منهم ويلقى من التشغيب"⁽⁶⁾ وواصل موسى عليه السلام ومن معه المسير، وهم في رعاية الله تعالى، ويظهر هذا في قوله تعالى: ﴿وَوَضَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّٰنَ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾⁽⁷⁾.

المسألة الثالثة: تسلية موسى عليه السلام

تظهر تسلية موسى عليه السلام في جوانب متعددة من حياته، كانت بدايتها بعد خروجه من مصر خائفاً يتزقّب.. فقد وقعت إرادة الله التي جبرت خاطره، ومسحت على آلامه وخففت من أحزانه، فبعد تلك الطاعة التي صنعها عليه السلام وسقايته للفناتين، وإقراره بفقره وضعفه بين يدي الله تعالى، واساه جل وعلا وجبر خاطره ببيت هانئ، وزوجة حبيبة، وعمل "وأحسن خير للغريب وجود مأوى له يطعم فيه ويبيت وزوجة يأنس إليها ويسكن فكان استجابة الله له بأن ألهم شعيباً أن يرسل

(1) ينظر: الشهود. الخلاصة في حياة الأنبياء (187/1-189).

(2) سورة طه: آية (77).

(3). ينظر: طنطاوي. التفسير الوسيط (132/9).

(4) ينظر: الطبري، جامع البيان (80/13).

(5) سورة الأعراف: آية (138).

(6) ابن عجيبة، البحر المديد (535/2).

(7) سورة البقرة: آية (57).

وراءه لينزله عنده ويزوجه بنته، كما أشعرت بذلك فاء التعقيب في قوله تعالى: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا﴾ (1) ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَبَّابِتْ اسْتَجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ * قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَيَّ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حِجْحِجًّا فَإِنْ اتَّمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْسُقَ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ..﴾ (2). مضت السنوات العشر، التي قضاها موسى عليه السلام أجيلا عند الشيخ الكبير في مدين، ووفى كل واحد منهما بما وعد به صاحبه، وتزوج موسى عليه السلام بإحدى ابنتي الشيخ الكبير، وقرر أن يرجع بأهله إلى بلده مصر (3) ويظهر هذا جليا في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَدْوَةٍ مِنْ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ (4) وفي قوله تعالى: ﴿لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ﴾ يقول الرازي: الرازي: "دلالة على أنه ضل، وفي قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ دلالة على البرد" (5) فسلك بهم في ليلة مطيرة مظلمة باردة" (6) وضل عليه السلام الطريق، وهذه الآية فيها تسلية جديدة لموسى عليه السلام فمع هذا الكرب الذي وقع فيه والشدة التي حلت عليه، إذ به يبصر من بعيد نارا فخفف ما رآه جملة من آلامه فقد أنس واطمأن عند رؤيتها "فمعنى "أنس" أبصر ورأى أو أحس بشيء من الأُنس" (7).

ثم تتوالى التسلية لموسى عليه السلام، فلما نبئ بالرسالة وجاءه الأمر بأن يرحل إلى فرعون تذكر عليه السلام ما كان بينه وبين فرعون وقومه من عداوة، فقال: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ إذا ذهبت إليهم بهذه الآيات، وهو عليه السلام لا يقول ذلك هروبا من تبليغ

(1) سورة البقرة: آية (57).

(2) سورة القصص: آيات (25-027).

(3) ينظر: طنطاوي. التفسير الوسيط (400/10)

(4) سورة القصص: آية (29).

(5) الرازي. مفاتيح الغيب (593/24).

(6) ابن كثير. تفسير القرآن العظيم (234/6).

(7) الشعراوي. تفسير الشعراوي (ص 3209).

رسالة الله تعالى، وإنما قال ذلك ليستعين برعايته عز وجل، وبحفظه عندما يذهب إلى هؤلاء الطغاة الفاسقين⁽¹⁾. وهذا ظاهر في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ * وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾⁽²⁾.
 وها هي الآيات تبرز من جديد تسليية الله عز وجل لموسى عليه السلام وجبره لخاطره وتأييده بأخيه، وطمأنته ووعده بالنصرة، وهذا ظاهر أيضا في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ * وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونِ * وَلَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ * قَالَ كَلَّا فَادْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ﴾⁽³⁾ والمقصود من قوله تعالى: ﴿إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ﴾ "أي: سامعون ما يقال لكما وما يجري بينكما وبين فرعون، فنظهركما عليه، وفي هذا مبالغة في الوعد بالإعانة، واستعير بالاستماع، الذي هو الإصغاء التام للسمع، وتعليل هذا التعبير؛ للردع عن الخوف، ومزيد تسليية لهما، بضمان الحفظ والنصر لها⁽⁴⁾.

ومن مشاهد التسليية أيضا لموسى عليه السلام التي ذكرها القرآن الكريم، أن بني إسرائيل بعد هلاك فرعون وزمرته عاشوا في أمان وسلام واطمئنان، وأصبحوا بحاجة إلى قانون يحتكمون إليه، وشريعة تنظم لهم حياتهم، فأوحى الله تعالى إلى نبيه موسى عليه السلام أن يخرج بمفرده إلى مكان معين، ليعطيه الشريعة التي يتحاكم إليها قومه والتي تنظم لهم حياتهم، فاستخلف موسى عليه السلام أخاه هارون عليه السلام على قومه⁽⁵⁾، وذهب للقاء الله تعالى، يقول الله تعالى عن ذلك: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرِنِي وَلَٰكِنِ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ نَرِيكَ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ * قَالَ يَمْوَسَىٰ إِلَىٰ أَصْطَفَيْتَكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَالَمِي فَخُذْ مَا آتَيْتَكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾⁽⁶⁾. "وفي قوله تعالى ﴿وَلَٰكِنِ أَنْظُرْ﴾ تسليية لموسى عليه السلام وتلطف معه في الخطاب، وتكريم له، وتعظيم

(1) ينظر: طنطاوي. التفسير الوسيط (404/10).

(2) سورة القصص: آيات (33-34).

(3) سورة الشعراء: آيات (12-15).

(4) ينظر: ابن عجيبة. البحر المديد (240/5).

(5) ينظر: المرجع السابق (193/1).

(6) سورة الأعراف: آيات (143-144).

لأمر الرؤية، وأنه لا يقوى عليها إلا من قواه الله بمعونته⁽¹⁾. وذكر أيضا: أنه لما طلب موسى عليه السلام رؤية ربه تعالى ومنعه من ذلك، عدد له وجوه نعمه العظيمة عليه، وأمره تعالى بشكرها كأنه يقول له: إن كنت قد منعتك الرؤية فقد أعطيتك من النعم العظيمة كذا وكذا، فلا يضيقُ صدركَ ولا تحزن بسبب منع الرؤية، وانظر إلى أنواع النعم التي خصصتُك بها واشتغل بشكرها، والمراد من هذا: تسليئة موسى عليه الصلاة والسلام عن منع الرؤية لربه تعالى⁽²⁾. ثم عاد عليه السلام ليواصل مع بني إسرائيل وهم ينتقلون من عناد لعناد، ومن جحود لجحود، وفي هذا تسليئة للرسول صلى الله عليه وسلم عما شاهده منهم من عناد وجحود من قومه⁽³⁾.

المطلب الخامس: ذكر القرآن الكريم لتسليئة عيسى عليه السلام

المسألة الأولى: ذكر عيسى عليه السلام في القرآن الكريم

عيسى بن مريم عليه السلام تكرر ذكره وذكر قصته في القرآن الكريم مرات عديدة، فقد جاء ذكره عليه السلام بلفظ المسيح تارة، ولفظ عيسى، ولفظ عيسى بن مريم في القرآن الكريم في ثلاث عشرة سورة⁽⁴⁾، وفي ثلاث وثلاثين آية منه.

المسألة الثانية: دعوة عيسى عليه السلام لقومه

ارسل الله تعالى نبيه عيسى عليه السلام الى بني اسرائيل يدعوهم الى الله قال الله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾⁽⁵⁾ ففي قوله تعالى: ﴿إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ إخبار صريح منه لهم، بأنه ليس إلهها وليس ابن إله كما زعموا وإنما هو عبد الله ورسوله⁽⁶⁾. "وذكر القرآن الكريم التبشير بمحمد عليه الصلاة والسلام بعد إدماج الحديث عن موسى وعيسى عليهما

(1) طنطاوي. التفسير الوسيط (371/5).

(2) ينظر: ابن عادل، عمر بن علي. اللباب في علوم الكتاب 20مج. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود. طبعة: 1، سنة: 1410 هـ. بيروت: دار الكتب العلمية (305/9).

(3) ينظر: طنطاوي. التفسير الوسيط (101/4).

(4) (البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الأنعام، التوبة، مريم، المؤمنون، الأحزاب، الشورى، الزخرف، الحديد، الصف.

(5) سورة الصف: آية (6).

(6) طنطاوي. التفسير الوسيط (358/14).

السلام وبيان إيذاء بنو إسرائيل لهما فيه تثبيت لفراد النبي عليه السلام والزيادة في تسليته⁽¹⁾. "وأيد الله تعالى عيسى عليه السلام بالمعجزات العظيمة، لتكون دليلاً على أنه رسول من ربه، وهذا ظاهر في قوله تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ * وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيِّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأَحْلِ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا⁽²⁾. ومع هذه العجائب والمعجزات الخارقة التي أعطها الله تعالى لنبيه عيسى عليه السلام ليذهب بها إلى بني إسرائيل لم يؤمن به إلا القليل، واستمر أكثرهم على كفرهم وعنادهم وعدائهم له عليه السلام، بالإضافة إلى أنهم رموه بالسحر. لكنه عليه السلام لم ييأس واستمر يدعوهم إلى عبادة الله تعالى وحده، عسى أن يؤمنوا به ويوحده.. فهدى الله تعالى بدعوته مجموعة من الفقراء والمساكين إلى الإيمان به، فكان هؤلاء هم الحواريون الذين اصطفاهم الله تعالى؛ ليحملوا دعوة الحق، ويناصروا نبيه عيسى عليه السلام..⁽³⁾. يقول الرازي: كقوم عيسى بعد أن شاهدوا منه إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص بإذن الله تعالى كذبوه وراموا قتله، وأقام فريق منهم على الكفر به وهم اليهود، وفريق زعموا أنهم أولياؤه وادعوا على اليهود أنهم قتلوه وصلبوه وهذا ما كذبهم الله تعالى به.. فسلى الله تعالى بهذا رسوله عليه الصلاة والسلام عما رأى من قومه من التكذيب، والحسد فقال: هؤلاء الرسل الذين كلم الله تعالى بعضهم، ورفع الباقي درجات، قد نالهم من قومهم ما ذكرناه بعد مشاهدة المعجزات، وأنت رسول مثلهم، فلا تحزن على ما ترى من قومك والمقصود من هذا الكلام تسليته الرسول صلى الله عليه وسلم على إيذاء قومه له⁽⁴⁾ ثم ينقل لنا القرآن الكريم موقف القلة المؤمنة مع عيسى عليه السلام عندما طلب منهم النصر، قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّكَ مُسْلِمُونَ﴾⁽⁵⁾ والآية الكريمة تشير

(1) ابن عاشور. التحرير والتنوير (167/28).

(2) سورة آل عمران: آيات (49-50).

(3) ينظر: الشهود. الخلاصة في حياة الأنبياء (1/283).

(4) ينظر: الرازي. مفاتيح الغيب (6/165).

(5) سورة آل عمران: آيات (52).

إلى أن الكافرين كانوا هم الكثرة من بني إسرائيل، بدليل أنه سبحانه نسب الكفر إليهم ﴿قَلَمًا أَحْسَّ عَيْسَى مِنْهُمُ الْكُفْرُ﴾ وذلك لا يكون إلا إذا كان الكافرون هم الكثرة الظاهرة، والمؤمنون هم القلة غير المغمورة حتى بحث عيسى عليه السلام من بين تلك الجموع الكثيرة من الكافرين عن النصره ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾⁽¹⁾. وهنا يحكى القرآن الكريم أن المؤمنين الصادقين مع قلتهم لم يتقاعسوا عن تلبية ندائه عليه السلام، وهذا ظاهر في قوله تعالى: ﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾. ثم بين لنا القرآن الكريم ما كان من بني إسرائيل بعد ذلك من مكر وتدبير، قال الله تعالى: ﴿وَمَكْرُوهٌ وَمَكْرُوهٌ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِيْنَ﴾⁽²⁾ "والمراد هنا: تدبير اليهود لأخذه عليه السلام، وسعيهم لدى ولادة الأمر ليمكّنوهم من قتله، أما مَكْرُ اللَّهِ تعالى بهم هو تمثيل لإخفاقه تعالى لمساعيهم في حال ظنهم أنها قد نجحت، وهذه العبارة هنا من باب المشاكلة⁽³⁾. ثم يبين الله عز وجل ما الذي وقع بعد مكرهم: "إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعِيسَى ابْنِي مَرْيَمَ وَرَافِعَكَ إِلَىٰ وَمَطْهْرَكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ" ⁽⁴⁾ والأكثر على أن الوفاة في الآية بمعنى النوم⁽⁵⁾. وهكذا أنجى الله عيسى عليه السلام من مكر اليهود.

المسألة الثالثة: تسليية عيسى عليه السلام:

إن المتأمل لقصة عيسى عليه السلام يرى أنه كابد من المشاق الشيء الكثير كما هو حال الأنبياء عليهم السلام من قبله، وإن الله عز وجل قد آنسه وسلاه كما آنس من سبقه من الأنبياء والمرسلين، وإن مشاهد التسليية لعيسى عليه السلام ظاهرة لمن يتأمل في قوله تعالى عن مكر اليهود به وسعيهم لقتله يقول الله تعالى: ﴿وَمَكْرُوهٌ وَمَكْرُوهٌ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِيْنَ﴾⁽⁶⁾ ففي الآية التي تليها يصف الله حال مكرهم أنه في طريقه إلى الفشل وأن إرادة الله في عيسى عليه السلام فوق إرادتهم: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعِيسَى ابْنِي مَرْيَمَ وَرَافِعَكَ إِلَىٰ وَمَطْهْرَكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا

(1) ينظر: أبو زهرة، زهرة التفاسير (ص1236).

(2) سورة آل عمران: آية (54).

(3) ينظر: ابن عاشور. التحرير والتنوير (3/185).

(4) سورة آل عمران: آية (55).

(5) ينظر: ابن كثير. تفسير القرآن العظيم (2/47).

(6) سورة آل عمران: آية (54).

وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١﴾ (١) فإخبار الله عز وجل لنبيه عيسى عليه السلام بمكر اليهود وبعاقبة مكرهم تسليية له وطمأنة لفوائده بإعلامه بنهاية المعركة (٢) وأيضا فإن في حكاية رفع المسيح وإخفائه عن أنظار أعدائه تسليية وإيناسا له، فإذا لم يتم ما يرغبه من هداية قومه فإن الله قد أكرمه ببقائه وهو يحب لقاء الله، وبشره بأنه مظهر دينه؛ لأن غاية هم الرسول هو الهدى، وإبلاغ الشريعة، فلذلك قال له: ﴿وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا﴾ (٣).

المبحث الثاني: نماذج من تسليية القرآن الكريم للأولياء والصالحين

بعد هذا العرض لما قصه القرآن الكريم من تسليية الله تعالى للسابقين من الأنبياء والمرسلين نعرض جملة النماذج التي ذكرها القرآن الكريم وقصها من تسليية الله تعالى لأولياءه الصالحين والنساء الصالحات.

المطلب الأول: ذكر القرآن الكريم لتسليية أم موسى عليهما السلام

جاء الحديث عن أم موسى عليهما السلام في سورتين من سور القرآن الكريم، هما: سورة طه وسورة القصص. وكانت قصة أم موسى عليهما السلام مثالا ظاهرا يضرب للدلالة على عظم الثقة بوعد الله عز وجل، وبيانا يؤكد معية الله لأولياءه.

رزقت أم موسى عليه السلام ولدا في سنة القتل، فأوحى الله تعالى إليها أن تلقي هذا الغلام في اليم حين تخاف عليه من فرعون وملئه، قال الله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فِإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ (٤) ثم وعدا الله تعالى وعودا تعينها على تنفيذ أمر ربها تسليية لقلبها وتطمينا لها، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٥)

(1) سورة آل عمران: آية (55).

(2) ينظر: الشعراوي. تفسير الشعراوي (1500/3).

(3) ينظر: ابن عاشور. التحرير والتنوير (186/3).

(4) سورة القصص: آية (7).

(5) سورة القصص: آية (7).

يقول الزمخشري: ووعدت أم موسى عليه السلام بما يسليها ويطمئن قلبها ويملؤه غبطة وفرحا وسرورا: وهو ردّ ولدها إليها وجعله من المرسلين⁽¹⁾. ثم يصف لنا القرآن الكريم حال أم موسى عليهما السلام بعد ذلك حيث قال الله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرِغًا ۚ إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁽²⁾ وإن من جميل ما ورد في تفسير هذه الآية: "وأصبح فؤادها فارغا من الهم، حين سمعت أن فرعون عطف عليه وتبناه، إن كادت لتبدي بأنه ولدها؛ لأنها لم تملك نفسها فرحا وسرورا بما سمعت، لولا أنا طمنا قلبها وسكنا قلقة الذي حدث به من شدة الفرح والابتهاج، لتكون من المؤمنين الواثقين بوعد الله لا بتبني فرعون وتعطفه"⁽³⁾ وهناك لفظة جميلة ذكرها فضل عباس يرد بها على القائلين أن الباء في قوله تعالى: ﴿لتبدي به﴾ زائدة وأن الأصل "لتبديه" فقال: "وإن عد الباء زائدة هنا يصير معنى الآية: إن كادت لتبديه وهذا غير صحيح ولا مستقيم ذلك أن موسى عليه السلام ليس في حجرها والحرف القرآني له دلالة العظيمة"⁽⁴⁾. ثم يتحقق وعد الله عز وجل الذي لا يخلف فلا يقبل موسى عليه السلام مرضعة من المرضعات حتى جيء له بأمه، قال الله تعالى: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَمَا تَقَرَّرَ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَاتَّعَمَّرَ ۚ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾⁽⁵⁾ وها هو أو أن تحقيق الوعد الأول -رد ولدها لها-، وهو بشرى بتحقق الوعد الثاني ﴿وَجَاعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ لكن هذا الوعد في مستقبل الأيام، وسوف يتحقق أيضاً كما تحقق الوعد الأول، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ﴾ يدل على أن الأسباب في يد المسبب سبحانه وتعالى، فنحن الذين رددناه إليك، لا أخته ولا فرعون؛ لأننا نُسَيِّرُ الأمور على وفق مرادنا، ونُمهِّد لها الطريق حتى إننا نحول بين المرء وقلبه، وما هذا إلا لينفذ قضاؤنا فيه⁽⁶⁾.

(1) ينظر: الزمخشري. الكشاف (3/398).

(2) سورة القصص: آية (10).

(3) الزمخشري. الكشاف (3/396).

(4) عباس. فضل حسن. لطائف المنان وروائع البيان في نفي الزيادة والحذف في القرآن. طبعة: 1، سنة: 1430 هـ.

الأردن: دار النفائس (ص 104).

(5) سورة القصص: آية (13).

(6) ينظر: الشعراوي. تفسير الشعراوي (17/10895-10896).

المطلب الثاني: ذكر القرآن الكريم لتسليّة امرأة عمران - أم مريم-

ورد ذكر امرأة عمران في سورة آل عمران، في قوله تعالى مبينا قصتها: ﴿إِذْ قَالَتِ أُمْرَأْتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ * فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِؤُا أَنَّىٰ لَكَ هَذَا قَالَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾⁽¹⁾. فالآية ظاهرة في أن امرأة عمران كانت تتمنى الولد، فواقعها زوجها، فحملت منه، فلما تحققت من الحمل نذرته أن يكون محرراً لله تعالى، أي: خالصاً مفرغاً للعبادة، فقالت: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ أي: أنت السميع لدعائي، العليم بنييتي، ولم تكن تعلم ما في بطنها أذكرا أم أنثى؟ ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ﴾ أي: ليس الذكر كالأنثى في القوة والجلد، وفي العبادة⁽²⁾. "وكانت تنتظر ولدا ذكرا"⁽³⁾. وهذا ظاهر من خلال النظر في هذه النصوص وتأملها، ولكنها عندما وضعت المولود وتبين لها أن المولود أنثى أصابتها الحسرة، ففي قوله تعالى: ﴿وليس الذكر كالأنثى﴾: وهذا الخبر استعمل لبيان التحسر لفوات ما قدرته في أن يكون المولود ذكراً⁽⁴⁾، وكانت تسليتها ظاهرة في قوله تعالى: ﴿والله أعلم بما وضعت﴾ وضعت ﴿وفي قراءة أخرى ﴿وَوَضَعْتُ﴾⁽⁵⁾ وجاء في تفسير الإيجي: "قالت رب اني وضعتا أنثى والله أعلم بما وضعت" وأما تسليتها فهي ظاهرة من خلال تأمل القراءة الثانية للفظ وضعت، فنقروا ﴿وَوَضَعْتُ﴾ "فيكون من كلامها تسليّة لنفسها لعل الله تعالى فيها سرّاً لا يوجد في الذكر ﴿وليس

(1) سورة آل عمران: آيات (35-37).

(2) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (33/2).

(3) قطب. في ظلال القرآن (392/1).

(4) ينظر: أبو زهرة. زهرة التفاسير (ص1197).

(5) ابن الجزري، أحمد بن محمد شهاب الدين. شرح طيبة النشر في القراءات العشر. تحقيق: جمال الدين محمد شرف.

طنطا: دار الصحابة (ص 252).

الذِكْرُ كَالأُنْتَى ﴿﴾ فيما نذرت..⁽¹⁾ فلما رأى الله منها صدقا تقبل وليدتها حقق لها ما سلت به نفسها، وهذا ظاهر في قوله تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِئُ أُنَى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾⁽²⁾.

المطلب الثالث: ذكر القرآن الكريم لتسليّة مريم عليها السلام

هي مريم بنت عمران أم عيسى عليه السلام، كانت من بيت طاهر طيب في بني إسرائيل، وقد ذكر الله تعالى قصة ولادتها في سورة "آل عمران"، وأن أمها نذرتها محررة، لتخدم مسجد بيت المقدس، نشأت في بني إسرائيل نشأة عظيمة، فكانت إحدى العابدات الناسكات المشهورات بالعبادة العظيمة والتبذل الدؤوب، وكانت في كفالة زكريا عليه السلام ورأى لها زكريا عليه السلام من الكرامات الهائلة ما بهره⁽³⁾، وهذا ظاهر في قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِئُ أُنَى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ

حِسَابٍ﴾⁽⁴⁾. فلما أراد الله تعالى وله الحكمة والحجة البالغة أن يوجد منها عبده ورسوله عيسى عليه السلام، أحد الرسل أولي العزم الخمسة العظام، ﴿أَنْبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾⁽⁵⁾ أي: اعتزلتهم وتحت عنهم، وذهبت إلى شرق المسجد المقدس⁽⁶⁾. وذات مرة وهي في حال خلوتها أرسل الله تعالى إليها ملكا، قال الله في ذلك: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾⁽⁷⁾ أي: فأرسلنا إليها روحنا.. فتشبه لها في صورة بشر سوي الهيئة، معتدل الخلق⁽⁸⁾، ويظهر أن في تمثّل الملك بصورة بشر فيه تسليّة لمريم عليها السلام، لتستأنس بكلامه، وتتلقى منه ما يلقي إليها

(1) ينظر: الإيجي، محمد بن عبد الرحمن. جامع البيان في تفسير القرآن "تفسير الإيجي" 4مج. طبعة: 1، سنة: 1424 هـ. بيروت: دار الكتب العلمية (239/1).

(2) سورة آل عمران: آية (37).

(3) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (219/5).

(4) سورة آل عمران: آية (37).

(5) سورة مريم: آية (16).

(6) ينظر: ابن كثير. تفسير القرآن العظيم (219/5).

(7) سورة مريم: آية (17).

(8) ينظر: الطبري، جامع البيان (163/18).

من كلماته، ولو بدا لها في صورته التي خلقه الله تعالى عليها لنفرت منه، وهابت، ولم تستطع مكالمته⁽¹⁾. ثم تبرز لنا الآيات بعد ذلك ما دار من الحوار بين مريم عليها السلام وجبريل عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا * قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا * قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا * فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا * فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا

مَنَسِيًّا﴾⁽²⁾ وفي تلك اللحظة العصبية اعترافها ما اعترافها من هم وغم وحزن لا يعلم قدره إلا الله تعالى، فقالت: ﴿يا ليتني متُّ قبلَ هذا﴾ أي: قبل هذا الحمل والمخاض الذي حل بي ﴿وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنَسِيًّا﴾ أي: وكنت شيئاً منسياً متروكاً، لا يعرف ولا يذكر⁽³⁾ والمقصود من قوله تعالى: ﴿قَبْلَ هَذَا﴾: "هو الحمل أردت أن لا يُتطرق عرضها بطعن ولا تجرّ على أهلها معرفة، ولم تتمكن أن تكون ماتت بعد بدوّ الحمل؛ لأن الموت حينئذ لا يدفع الطعن في عرضها بعد موتها ولا المعرفة على أهلها إذ يشاهد أهلها بطنها بحملها وهي ميتة فتطرقها القالة"⁽⁴⁾. وها هي تظهر من جديد سنة تسلية الله تعالى لأولياته في وقت الشدائد ﴿فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا * وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا غَنِيًّا * فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا..﴾⁽⁵⁾ ويظهر لنا الزمخشري جانباً من جوانب التسلية في الآية قلما ينتبه إليه، فقال: "لم تقع التسلية بهما من حيث أنهما طعام وشراب، ولكن من حيث أنهما معجزتان تريان الناس أنها من أهل العصمة والبعث من الريبة، وأن مثلها مما قرفوها به بمعزل، وأن لها أموراً إلهية خارجة عن العادات خارقة لما ألفوا واعتادوا، حتى يتبين لهم أنّ ولادها من غير فعل ليس بيدع من شأنها"⁽⁶⁾. ثم تلتقي مريم عليها السلام بقومها وهي تحمل وليدها عليه السلام بين يديها فتكتمل المواساة والتسلية بأن ينطقه الله تعالى في مهده ليظهر طهارتها كرامتها ومكانتها، ويعلن أنه رسول الله جل وعلا، قال الله تعالى

(1) ينظر: طنطاوي. التفسير الوسيط (24/9).

(2) سورة مريم: آيات (19-23).

(3) ينظر: البغوي، معالم التنزيل (225/5).

(4) ابن عاشور. التحرير والتنوير (36/9).

(5) سورة مريم: آيات (24-26).

(6) الزمخشري. الكشاف (15/3).

عن ذلك: ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَمْرِئٌ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا * يَا أُخْتِ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوًّا وَمَا كَانَتْ أُمَّكَ بَغِيًّا * فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا * قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا * وَبَرًّا بِوَالِدَاتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا * وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ (1).

المطلب الرابع: ذكر القرآن الكريم لتسليية أبي بكر رضي الله عنه

المسألة الأولى: التعريف بأبي بكر رضي الله عنه

"هو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي (2) سمي عتيقا لعنقه من النار (3).. وأجمعت الأمة على تسميته صديقا.. وسبب تسميته أنه بادر إلى تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم ولازم الصدق فلم تقع منه هنات ولا كذبة في حال من الأحوال. ولد أبو بكر في مكة بعد ميلاد النبي عليه السلام بسنتين، وكان رجلا شريفا تاجرا عالما بأنساب قريش، وكان رضي الله عنه صديقا حميما للنبي عليه السلام قبل البعث (4)، ولما أسلم رضي الله عنه جعل يدعو الناس إلى الإسلام، وقد أصابه من إيذاء قريش الشيء الكثير (5). زكاه الله عز وجل في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى * وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْرَى * إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى * وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ (6) وقد ذكر غير واحد من المفسرين أن هذه الآيات نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه (7)، حتى إن بعضهم حكى الإجماع من المفسرين على ذلك (8) ولقد زكاه النبي عليه الصلاة والسلام في أكثر

(1) سورة مريم: آيات (27-33).

(2) ابن حنبل، أحمد. الأسماء والكنى. تحقيق: عبد الله بن يوسف الجديع. طبعة: 1، سنة: 1406 هـ. الكويت: دار الأقصى (25/1).

(3) ينظر: ابن حجر، أحمد بن علي. تهذيب التهذيب. طبعة: 1، سنة: 1326 هـ. الهند: دائرة المعارف (284/20).

(4) ينظر: الشحود، علي بن نايف. من مشاهير الصحابة رضي الله عنهم. سنة: 2011م. (1/1).

(5) ينظر: رضا، محمد. أبو بكر الصديق (5/1).

(6) سورة الليل: آيات (17-21).

(7) ينظر: الزمخشري، الكشاف (768/4). القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (88/20). البغوي، معالم التنزيل (448/8).

(8) ينظر: ابن كثير. تفسير القرآن العظيم (422/8).

من موضع، منها قوله عليه الصلاة والسلام: " لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر ولكن أخي وصاحبي"⁽¹⁾ وأيضاً ثبت أن النبي عليه السلام بشره بالجنة روى أحمد في مسنده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " أبو بكر في الجنة.."⁽²⁾.

المسألة الثانية: ذكر القرآن الكريم لتسليية أبي بكر

ومن المواقف العظيمة التي شهدها الصديق مع النبي صلى الله عليه وسلم والتي سطرها التاريخ وأشار إليها القرآن الكريم هجرته مع رسول الله عليه الصلاة والسلام إلى المدينة. فبعد إيذاء قريش للأصحاب أراد أبو بكر رضي الله عنه أن يخرج مهاجراً فاستأذن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فقال له صلى الله عليه وسلم: " أقم، فقال يا رسول الله: أتطمع أن يؤذن لك فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إني لأرجو ذلك، فانتظره أبو بكر فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ظهراً فناداه فقال: أخرج من عندك، فقال أبو بكر: إنما هما ابنتاي، فقال: أشعرت أنه قد أذن لي في الخروج. فقال: يا رسول الله الصحبة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: الصحبة"⁽³⁾ ثم انطلقا في رحلة كبيرة تحفها الصعاب، فقريش تطاردتهم بمسليحيها وتجعل مكافأة كبيرة قدرها مائة ناقة لمن يأتيها برسول الله صلى الله عليه وسلم، وقصاص الأثر يبحثون حتى وصل النبي عليه الصلاة والسلام وصاحبه بمعية الله إلى الغار⁽⁴⁾. وتزداد هيبة الموقف يقول الصديق رضي الله عنه: " فرأيت آثار المشركين: لما طلوعوا فوق الغار"⁽⁵⁾ فلما طلوعوا فوقه وسمع أبو بكر رضي الله عنه أصواتهم، أقبل عليه الهم والخوف والحزن⁽⁶⁾. ثم تزداد الهيبة ويعظم الموقف " فيأتون إلى فم الغار، وهم يريدونه- عليه السلام- حياً أو ميتاً، وجعلوا فيه مائة ناقة لمن يرده عليهم، فيقفون على

(1). البخاري. صحيح البخاري (ح: 3656) (كتاب فضائل الصحابة) (باب قول النبي عليه السلام لو كنت متخذاً خليلاً). (1338/3).

(2). ابن حنبل. مسند أحمد (مسند سعيد بن زيد) (ح: 1629) (187/1). قال الأرنؤوط: "إسناده صحيح".

(3) البخاري، صحيح البخاري (ح: 3866) (كتاب المغازي) (باب غزوة الرجع ورعل وذكوان) (4/1502).

(4) ينظر: المباركفوري. صفي الرحمن. الرحيق المختوم (1/131).

(5) الزرهوني، محمد الفضيل. الفجر الساطع على الصحيح الجامع. تحقيق: فؤاد ريشة. سنة: 2011م. (6/101).

(6) ينظر: المباركفوري، محمد بن عبد الرحمن، تحفة الأحوذني بشرح جامع الترمذي. بيروت: دار الكتب العلمية (8/392).

(8/392).

فم الغار" (1) أي كرب هذا! وكان سر خوفه رضي الله عنه وجزعه: " أن يطلع عليهم أحد فيخلص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم أذى" (2) وهذا هو حال المخلصين على مر السنين همهم أن لا يخلص إلى دعوتهم مكروه. وها هو القرآن الكريم ينقل لنا في آياته تسليية النبي عليه الصلاة والسلام لصاحبه في هذا الموقف العصيب قال الله تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (3) وذلك أن أبا بكر وهو مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار، أحسن بحركة المشركين حين طلوعوا فوق الغار، فخاف خوفا شديداً وأشفق لا على حياته هو وإنما على النبي صلى الله عليه وسلم (4) فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم منه ذلك، أخذ في تسكين روعه وجزعه وجعل يقول له: لا تحزن إن الله معنا" (5). فالنبي فالنبي عليه السلام بهذه الكلمات "نفى حزنه وسلاّه" (6) وفي الآية لفظة جميلة يحسن الإشارة إليها ففي قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ أَنْ نَصَرَ اللَّهُ لَهُ ثَلَاثَةَ أَزْمَنَةٍ، ف "إِذْ" تكررت ثلاث مرات، فسبحانه يقول: ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ أي: أننا أمام ثلاثة أزمنة: زمن الإخراج، وزمن الغار، والزمن الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾، وقد جاء النصر في هذه الأزمنة الثلاثة؛ ساعة الإخراج من مكة، وساعة دخل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر إلى الغار، وساعة حديثه مع أبي بكر... فيقول: والإخراج نفسه فيه نصر؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وحده من بيته؛ الذي أحاط به شباب أقباء من كل قبائل العرب ليضربوه ضربة رجل واحد، وينثر عليهم التراب فتغشى أبصارهم، وكأن الحق

(1) ينظر: ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله النمري. الدرر في اختصار المغازي والسير. تحقيق: شوقي ضيف. طبعة: 2،

سنة: 1403هـ. القاهرة: دار المعارف (ص 81).

(2) ابن كثير. تفسير القرآن العظيم (437/2).

(3) سورة التوبة: آية (40).

(4) ينظر: ابن عجيبة، البحر المديد (106/3).

(5) طنطاوي. التفسير الوسيط (292/6).

(6) القشيري، عبد الكريم بن هوازن. لطائف الاشارات "تفسير القشيري". تحقيق: ابراهيم البسيوني. طبعة: 3. مصر: الهيئة

المصرية العامة (28/2).

سبحانه وتعالى يريد أن يثبت لهم أنهم لن ينالوا من محمد عليه الصلاة والسلام؛ لا بتآمر خفي، ولا بتساند علني وهذا نصر من الله تعالى، ويتأكد في الغار نصر آخر: وذلك أن من قصاص الأثر الذي استعانت به قريش قد تتبعوا الأثر حتى جاءوا عند الغار فكان من البديهي أن يبدؤوا البحث في الغار لكن أحداً لم يلتفت إلى ذلك، والنصر الثالث: هو نصر نفسي ذاتي فحين قال أبو بكر رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم: لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا، نجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد في ثقة بربه: "ما ظنك باثنين الله ثالثهما"⁽¹⁾. هذا الرد ينسجم مع سؤال أبي بكر رضي الله عنه؛ لأن أبا بكر كان يخشى أنهم لو نظروا تحت أقدامهم لرأوا مَنْ في الغار، وكان الرد الطبيعي أن يقال: "لن يرونا"، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يلفتنا لفتة إيمانية إلى اللازم الأعلى؛ لأنه ما دام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر في معية الله تعالى، والله لا تدركه الأبصار؛ فمن في معيته لا تدركه الأبصار ﴿لَا تَحْزَنُ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ فلا بد أن يذهب الحزن عن أبي بكر⁽²⁾.

(1) البخاري، صحيح البخاري، (ح: 4386) (كتاب التفسير) (باب سورة براءة) (1712/4).

(2) ينظر: الشعراوي. تفسير الشعراوي (ص 1262).

الفصل الثالث

نتائج منهج التسلية في القرآن الكريم وآثاره

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: آثار التسلية على المعصومين.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بشرية الأنبياء.

المطلب الثاني: لا تعارض بين التسلية والعصمة.

المبحث الأول: الآثار التربوية للتسلية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التربية على الصبر على مشاق الدعوة.

المطلب الثاني: التربية على الثبات على المبدأ.

المطلب الثالث: التربية على الإعداد الإيماني لمجاهدة النفس.

المبحث الثاني: الآثار النفسية للتسلية

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: عدم الحزن.

المطلب الثاني: عدم اليأس.

المطلب الثالث: عدم القنوط.

المطلب الرابع: انشراح الصدر.

المطلب الخامس: اليقين بوعد الله بنصر المؤمنين.

المبحث الأول: آثار التسلية على المعصومين

إن الناظر في الآيات القرآنية التي تضمنت معنى التسلية يجد أنها نقلت تسلية الله عز وجل للأنبياء، نحو: (نوح ، وإبراهيم، موسى، وعيسى..) عليهم السلام، وأن آيات التسلية في جملتها موجهة ابتداء للنبي صلى الله عليه وسلم، ثم للمؤمنين من بعده، ومع النظر والتحليل لهذه الآيات تبين أن آيات التسلية أفادتنا بجملة من النتائج والآثار التربوية والنفسية (كالثبات على الطريق، والتربية على الصبر، وعدم الحزن، وعدم اليأس وغير ذلك الكثير) فكيف نوفق بين عصمة الأنبياء عليهم السلام والوقوع في اليأس، وعصمة الأنبياء عليهم السلام ووقوعهم في الحزن..

المطلب الأول: بشرية الأنبياء

الأنبياء عليهم السلام بشر، يعترهم ما يعترى البشر من العوارض البشرية، ولقد أكد القرآن الكريم في مواطن كثيرة على بشريتهم، قال الله تعالى: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾⁽¹⁾. وفي موضع آخر قال الله تعالى: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾⁽²⁾ حتى إن هذه البشرية كانت حجة عند المعرضين من أقوامهم عن الاتباع والاستجابة لدعوتهم، قال الله عن قوم نوح عليه السلام: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَبِكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَبِكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادْيَارِ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾⁽³⁾ فما دام أن الأنبياء كذلك فهم يتصفون بما يتصف به البشر فالنبي يأكل ويشرب، يقول الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾⁽⁴⁾ يقول الطبري: " جعلناهم أجسادا مثلك يأكلون الطعام"⁽⁵⁾ وقد جاء على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعَمُنِي وَيَسْقِينِي﴾⁽⁶⁾. والنبي يصح ويمرض يقول

(1) سورة الإسراء : آية (93).

(2) سورة إبراهيم : آية (11).

(3) سورة هود: آية (27).

(4) سورة الأنبياء: آية (8).

(5) الطبري، جامع البيان (414/18).

(6) سورة الشعراء : آية (79).

الله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾⁽¹⁾ وأيضاً النبي يرضى، وهذا ظاهر في قوله تعالى: ﴿فَلَنُؤَلِّيَنَّكَ قِبَلَهُ تَرْضَاهَا﴾⁽²⁾ وكذلك يغضب، يقول الله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُوسَى الْغَضَبُ﴾⁽³⁾ وهو أيضاً يحزن، قال الله تعالى: ﴿قَدْ نَعَلِمُ إِنَّهُ لِيَحْزُنَكَ الَّذِي يَقُولُونَ﴾⁽⁴⁾ كما أنه يشعر بسائر الانفعالات كغيره من البشر.

المطلب الثاني: لا تعارض بين التسلية وعصمة الأنبياء

مع أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بشر كسائر البشر إلا أن الله عز وجل اختصهم بمزية ليست لغيرهم، فقد اختصهم بالعصمة. والعصمة كما عرفها الراغب الأصفهاني: "حفظه إياهم أولاً بما خصهم به من صفاء الجوهر، ثم بما أولاهم من الفضائل الجسمية والنفسية، ثم بالنصرة، وبتثبيت أقدامهم بالنصرة، ثم بإنزال السكينة عليهم، وبحفظ قلوبهم، وبالتوفيق"⁽⁵⁾، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾⁽⁶⁾.

فالأنبياء عليهم السلام هم خلاصة الجنس البشري، ووصلوا إلى ذلك بما أفاضه الله تعالى عليهم إلى قمة الكمال الإنساني، "ولو لم يكونوا كذلك لسقطت هيبتهم من القلوب، ولصغر شأنهم في أعين الناس، وبذلك تضيع الثقة فيهم، فلا ينفاد لهم أحد، وتذهب الحكمة من إرسالهم ليكونوا قادة الخلق إلى الحق"⁽⁷⁾، ومع كل ذلك وبحكم بشريتهم كانت تقع منهم الأخطاء، يصوبهم الله عليها. وفي ذلك يقول ابن تيمية: "الله تعالى لم يذكر في القرآن شيئاً من ذلك عن نبي من الأنبياء إلا مقروناً بالتوبة والاستغفار، كقول آدم وزوجته: ﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا

(1) سورة الشعراء: آية (80).

(2) سورة البقرة: آية (144).

(3) سورة الأعراف: آية (154).

(4) سورة الأنعام: آية (33).

(5) الراغب الأصفهاني. الحسين بن محمد. المفردات في غريب القرآن. تحقيق صفوان عدنان الداودي. طبعة: 1. بيروت: دار القلم (ص 570).

(6) سورة المائدة: آية (67).

(7) سابق، سيد. العقائد الإسلامية. بيروت: دار الكتاب العربي (183/1).

لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١﴾ وَقَوْلِ نُوحٍ: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٢) ﴿٣﴾.

ومن المعلوم أن الأمة اتفقت على أن الرسل عليهم السلام معصومون في كل مما يأتي (٤):

1- في تحمل الرسالة. فلا ينسون شيئاً مما أوحاه الله تعالى إليهم إلا شيئاً قد نسخ ، قال تعالى: ﴿سَمِعْنَاكَ فَلَا تَنْسَى * إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾ (٥).

2- في التبليغ. فالرسل لا يكتفون شيئاً مما أوحاه الله إليهم؛ ذلك لأن الكتمان خيانة، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (٦).

3 من تعمد اقتراف كبائر الذنوب والصغائر الخسيصة.

إذن فالأنبياء بشر معصومون من الوقوع في كبائر الذنوب، يحتاجون إلى ما يحتاج إليه البشر من التسلية والتثبيت والتوجيه عند وقوع الهم والحزن واليأس وسائر الانفعالات التي يشعر بها بنو البشر، يقول عمر الأشقر: " الأعراض البشرية الجبلية لا تنافي العصمة، فإبراهيم عليه السلام أوجس في نفسه خيفة عندما رأى أيدي ضيوفه لا تمتد إلى الطعام.. وموسى عليه السلام وعد الخضر بأن يصبر في صحبته.. فلم يتمالك نفسه.. " (٧).

(1) سورة الأعراف: آية (23).

(2) سورة هود: آية (47).

(3) ابن تيمية، أحمد عبد الحلیم. الفتاوى الكبرى. تحقيق: حسنين محمد مخلوف. طبعة: 1، بيروت: دار المعرفة (249/5).

(4) مصطفى، إبراهيم عبد الرحيم: الانفعالات النفسية عند الأنبياء عليهم السلام في القرآن الكريم، (رسالة ماجستير) جامعة النجاح الوطنية، 2009م (ص29).

(5) سور الأعلى: آية (6-7)

(6) سورة المائدة: آية (67).

(7) الأشقر، عمر سليمان. الرسل والرسالات. طبعة: 8، سنة: 1419 هـ. عمان: دار النفائس (ص 99).

المبحث الثاني: الآثار التربوية للتسلية

المتأمل لآيات التسلية في القرآن الكريم يجد أنها لا تهدف فقط إلى إظهار روعة القرآن الكريم في النظم، وقوة البيان؛ وإنما لها دور كبير في بناء الشخصية المسلمة القادرة على حمل الأمانة، وتربيتها تربية كبيرة لا مثيل لها لمواجهة التحديات، وفي هذا المبحث جملة من هذه الآثار التربوية التي هي زاد لحاملي الرسالة وللسائرين على الطريق، وسينتظم الحديث عن الآثار التربوية المستفادة من آيات التسلية في ثلاثة مطالب، على النحو الآتي:

المطلب الأول: التربية على الصبر على مشاق الدعوة

حرص الإسلام على غرس الصبر في قلوب أتباعه، وسلك من أجل ذلك مسالك عدة في تربيتهم عليه، فكانت التسلية من هذه المسالك.

المسألة الأولى: علاقة التسلية بالصبر

بما أن طريق الدعوة شاق وطويل فهو بحاجة إلى الصبر، وفي قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾⁽¹⁾ يقول قطب: وفي هذه الآية سؤال استنكاري يصحح فيه القرآن الكريم تصورات المسلمين عن سنة الله تعالى في الدعوات، وفي النصر والهزيمة، وفي العمل والجزاء، ويبين لهم أن طريق الجنة محفوف بالمكاره وزاده الصبر على مشاق الطريق، وليس زاده التمني والأمني..⁽²⁾ والصبر "الصفة التي لا يستطيع المسلم حمل عقيدته، والقيام بتكاليفها إلا بها، فهي تحتاج إلى الصبر في كل خطوة من خطواتها الصبر على شهوات النفس، وعلى مشاق الدعوة، وعلى أذى الناس، وعلى الابتلاء والامتحان، والفتنة..⁽³⁾.

ولقد سلك القرآن الكريم طرائق عدة في تربية القلوب على الصبر كان من بينها التسلية، وقد أكد أهل التفسير في مواقع عدة أن من الآثار الناتجة عن التسلية تربية قلب النبي عليه السلام، وقلوب

(1) سورة آل عمران: آية (142).

(2) ينظر: قطب. في ظلال القرآن (483/1).

(3) المصدر السابق.

الأصحاب، وقلوب السائرين على الطريق، على الصبر على مشاق الطريق، ومما ورد في ذلك قوله تعالى: ﴿لَتُبَابَوْتِ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَنْ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾⁽¹⁾. قال البقاعي: سلى الله تعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم عن تكذيب قومه له، بما لقي إخوانه من الرسل وذكره أنه لا بد للجميع أن ينقلب إليه، فيفوز من كان من أهل حزيه، ويشقى من والى أعداءه وذوي حزيه؛ ثم أعاد الله تعالى التسليّة على وجه يشمل المؤمنين، وساقها مساق الإخبار بطول المصائب الكبار التي هي من شعائر الأختيار في دار الابتلاء والأكدار المعلية لهم في دار القرار، فقال مؤكداً لأن الواقف في الخدمة قد ينكر أن يصيبه معبوده بسوء، هذا طبع البشر، وفائدة ذكر هذا قبل وقوعه تهوينه بتوطين النفس عليه⁽²⁾. ومنها ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ فَاصْبِرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْمُرْسَلِينَ * وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ﴾⁽³⁾.

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾⁽⁴⁾ تسليّة للنبي صلى الله عليه وسلم بعموم البلية والوعد له والوعيد لأعدائه، والمعنى المقصود وإن استمروا في تكذيبك بعد ما أقمت عليهم الحجة فتأس بأولئك الرسل الذين سبقوك، وصبروا على تكذيب أقوامهم، وجاء لفظ "رسل" بالتكثير للتعظيم والتكثير الموجبين لمزيد التسليّة والمواساة والحث على التأسى والصبر على ما أصابه في طريق دعوته⁽⁵⁾. وجاء في تفسير أبي السعود: "وإن كان كبير عليك إعراضهم" كلام مستأنف مسوق لتأكيد إيجاب الصبر المستفاد من التسليّة ببيان أنه أمر لا محيد عنه أصلاً..⁽⁶⁾. ومنها قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ فَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدِمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ

(1) سورة آل عمران: آية (186).

(2) ينظر: البقاعي، إبراهيم بن عمر. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي. بيروت: دار الكتب العلمية (193/2).

(3) سورة الأنعام: آية (34).

(4) سورة فاطر: آية (4).

(5) ينظر: الألوسي. روح المعاني (168/22).

(6) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. (128/3).

فِيهَا أَسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِنْ مَكَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْأُمُورِ ﴿١﴾ يقول الشريبي: وفي بيان الله سبحانه وتعالى فيما تقدم إخراج الكفار للمؤمنين من ديارهم بغير حق، وأذن للنبي عليه الصلاة والسلام ومن معه من الأصحاب في مقاتلتهم وضمن لرسوله صلى الله عليه وسلم النصره وبين له أن عاقبة الأمور إليه تعالى، أرفه بما يجري مجرى التسلية للنبي صلى الله عليه وسلم في الصبر على ما هم عليه من أذيته وأذية المؤمنين بالتكذيب والتعذيب وغير ذلك..(2). فهذا يتبين لنا أن من ثمرات التسلية تربية قلوب أهل الإيمان على الصبر من أجل تحمل مشاق الطريق إلى الله تعالى.

المسألة الثانية: الآثار والقيم المستفادة من الصبر

ذكرت آيات القرآن الكريم جملة كبيرة من الآثار الطيبة المترتبة على التحلي بخلق الصبر، وهذه جملة من أهمها:

1. بالصبر تحبط مخططات الأعداء ومكائدهم، قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ تَسُوهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (3) ومعناه: " وإن تصبروا على تكاليف الدين ومشاقه وتتقوا الله في اجتنابكم محارمه كنتم في كنف الله فلا يضركم كيدهم" (4).

2. بالصبر يستمد العون والنصر من الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ (5).

(1) سورة الحج: آيات (40-41).

(2) ينظر: الشريبي، محمد بن أحمد. تفسير السراج المنير 4مج. بيروت: دار الكتب العلمية (439/2).

(3) سورة آل عمران: آية (120).

(4) الزمخشري. الكشاف (436/1).

(5) سورة آل عمران: آية (125).

3. بالصبر تنال محبة الله تعالى للعبد، قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾⁽¹⁾.

4. بالصبر تنال معية الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾⁽²⁾.

5. بالصبر ينال العبد جنة ربه، وينجو من ناره، قال الله تعالى: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾⁽³⁾ أي: إني جزيتهم اليوم بما عملوا من الصالحات وصبرهم في الدنيا على ما لقوا من أذى في ذات الله تعالى الجنة⁽⁴⁾.

المطلب الثاني: التربية على الثبات على المبدأ

المتأمل في الآيات الواردة في موضوع التسليية تجاه الأنبياء والأولياء يجد أن طريق الدعوة شاق ومحفوف بالمكاره ولا بد للسائرين على الطريق من الثبات. ولذا حرص الإسلام على تربية الأتباع على الثبات، جاء في الأنوار الساطعات: من هدي القرآن الكريم للتي هي أقوم: حث المؤمنين على الثبات والمصابرة في تحمل المشاق والشدائد التي تصيبهم في سبيل الله تعالى، فإن الله جل وعلا لا بد أن يمتحن عباده بالسراء والضراء والمشقة، كما فعل بمن قبلهم من الأنبياء والمرسلين، فهي سنة الله تعالى الجارية في خلقه إلى قيام الساعة أن من قام بدينه وشرعه لا بد أن يبتلى⁽⁵⁾. فالثبات من الغايات التي جاء القرآن الكريم لتحقيقها وتربية قلوب أهل الإيمان عليها كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾⁽⁶⁾ أي أن هذا القرآن الذي تزعمون أنني افتريته، قد نزل به جبريل عليه السلام الروح المطهرة على قلبي من عند الله، ملتبسا بالحق الثابت الذي لا يفارقه، ليزيد المؤمنين الذي يقرءونه ويتدبرونه ثباتا في إيمانهم، فهو كتاب فيه التثبيت والهداية والبشارة⁽⁷⁾. وكانت التسليية

(1) سورة آل عمران: آية (146).

(2) سورة البقرة: آية (153).

(3) سورة المؤمنون: آية (111).

(4) ينظر: الطبري. جامع البيان (81/19).

(5) ينظر: السلطان، عبد العزيز بن محمد. الأنوار الساطعات لآيات جامعات. (63/3).

(6) سورة النحل: آية (102).

(7) ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم. (141/5).

وسيلة من الوسائل التي استعملها القرآن الكريم لغرس الثبات في قلوب السائرين على الطريق، ليثبتوا على المبدأ رغم الشدائد والصعاب.

المسألة الاولى: علاقة التسلية بالثبات

كبيرة حرص القرآن الكريم على تربية المؤمنين على مبدأ الثبات، وهذا ما أكد عليه النبي عليه الصلاة والسلام، فقد جاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبي عليه السلام يقول: "إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن، كقلب واحد يصرفه حيث يشاء. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك"⁽¹⁾. ولذلك سلك القرآن الكريم طرائق عدة لتربية الأتباع على الثبات كانت التسلية إحداها. يذكر ابن عاشور في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾⁽²⁾ "وهذا محل التسلية والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم.. لأن تأخير ما وعد الله رسوله صلى الله عليه وسلم من إنزال العقاب بأعدائه يشبهه حال المخلف وعده، فلذلك نهى عن حسبانته.. وهذا تثبيت للنبي صلى الله عليه وسلم بان الله منجز له ما وعده من نصره على الكافرين"⁽³⁾. وذكر طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾⁽⁴⁾ افتتحت هذه الآيات، بأن أمر الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ليتذكر ما حدث لأخيه داود عليه السلام وفي طيات هذا التذكير تسلية له عليه الصلاة والسلام عما أصابه من المشركين وعونا له على الثبات والصبر⁽⁵⁾. وجاء في فتح القدير في التعليق على قول الله تعالى ﴿تَبْلُونَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾ "هذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وأُمَّته تسلية لهم عما سيلقونه من الكفرة والفسقة ليوطنوا أنفسهم على الثبات والصبر على المكاره والابتلاء الامتحان

(1) البخاري، صحيح البخاري (ح: 2654) (كتاب القدر) (باب تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء) (2045/4).

(2) سورة إبراهيم: آية (42).

(3) ابن عاشور. التحرير والتنوير (271/12).

(4) سورة ص: آية (17).

(5) ينظر: طنطاوي، التفسير الوسيط (149/12).

والاختبار⁽¹⁾ فالتسلية بهذا تكون وسيلة معينة للعبد بأن يثبت على المبدأ، وأن لا يسقط عن الطريق مهما واجه فيه من شدائد وصعاب.

المسألة الثانية: القيم التربوية المستفادة من الثبات

ذكرت آيات القرآن الكريم جملة من الآثار الطيبة المترتبة على الثبات هذه جملة منها:

1. بالثبات تعرف المبادئ الصادقة، وهذا جلي في قوله تعالى: ﴿الْمَرْءُ أَحْسَبُ النَّاسِ أَنْ يُرْكَبُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ *وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾⁽²⁾.

2. بالثبات يستمد النصر على الأعداء، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ *وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾⁽³⁾ ذكر الله تعالى عاملا من عوامل النصر ألا وهو الثبات عند اللقاء، وذكر الله تعالى، والطاعة والامتثال والحفاظ عليها بعدم التنازع، والصبر عند الحملة والمجادة⁽⁴⁾. يقول حوى: "الثبات على الحق والصدق مع الله، يؤديان إلى النصر مهما كانت قوة الأعداء"⁽⁵⁾.

3. بالثبات في الدنيا ينال العبد ثباتا عند وموته، وبشرى بدخول الجنة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾⁽⁶⁾. استقاموا: "ثبتوا"⁽⁷⁾. أي: أن الذين امنوا بالله

(1) الشوكاني، محمد بن علي. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير 5مج. طبعة: 1، سنة: 1414هـ. بيروت: دار ابن كثير (468/1).

(2) سورة العنكبوت : آيات (1-3).

(3) سورة الأنفال: آية (45-46).

(4) ينظر: الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. بيروت: دار الفكر. (107/8).

(5) حوى، سعيد. الأساس في التفسير. طبعة: 6، سنة: 1424 هـ. القاهرة: دار السلام (4405/8).

(6) سورة فصلت: آية (30).

(7) حقي. تفسير حقي (2/13).

وأخلصوا له العبادة وثبتوا على ذلك تنتزل عليهم الملائكة تبشّروهم بأن لا يخافوا مما يقدمون عليه من أمر الآخرة ولا يحزنوا مما خلفوا من الدنيا وتبشّروهم بالجنة⁽¹⁾.

المطلب الثالث: الإعداد الإيماني لمجاهدة النفس وتحسينها

حرص الإسلام على تربية الاتباع على مجاهدة النفس وتحسينها والمحافظة عليها من الوقوع في شرك المعاصي، وقد ذكر أبو حيان مجاهدة النفس الجهاد الأكبر، وهذا ظاهر في قوله: "أن الجهاد جهادان: صغير، وكبير: فالصغير مجاهدة الكفار، والكبير مجاهدة النفس"⁽²⁾ وقال ابن بطال "إن مجاهدة النفس أشد من مجاهدة العدو"⁽³⁾، ويقول سفيان الثوري: "ليس عدوك الذي إن قتلته كان لك به أجر، إنما عدوك نفسك التي بين جنبيك، فقاتل هواك أشد مما تقاتل عدوك"⁽⁴⁾. فالنفس إن لم تعد إيمانياً فلن تستطيع المجاهدة، وسوف تسقط في أحوال الشهوات والمنكرات، وغيرها من أصناف الاختبار التي تحيط بها. ولقد أشار القرآن الكريم إلى ضرورة المجاهدة والثبات أمام الشهوات والأهواء وهذا ظاهر في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾⁽⁵⁾ أي: نهى النفس عن المحارم التي تشتهيها وتميل إليها⁽⁶⁾. وكانت التسلية في القرآن الكريم وسيلة من وسائل تربية الاتباع وإعدادهم إيمانياً لمجاهدة النفس وتحسينها وحمايتها والارتقاء بها.

المسألة الأولى: علاقة التسلية بالإعداد الإيماني لمجاهدة النفس وتحسينها

ان حاجة المجتمع المسلم للإعداد الإيماني كبيرة لا سيما للمحافظة على نقاء الإيمان في ظل هذه المعركة الشاقة المتلازمة بين الإنسان ونفسه من جهة، وبين الإنسان والشيطان ومن عاونه من جهة أخرى. ثم إن قضية الإعداد الإيماني لمجاهدة النفس وتحسينها سابقة للإعداد المادي

(1) ينظر: حومد. تفسير حومد (4127/1).

(2) أبو حيان، تفسير البحر المحيط (270/3).

(3) ابن بطال، علي بن خلف. شرح صحيح البخاري. تحقيق: ياسر بن إبراهيم. طبعة: 2، سنة: 1423 هـ. الرياض: مكتبة مكتبة الرشد (296/9).

(4) المصدر السابق (210/10).

(5) سورة النازعات: آيات (40-41).

(6) ينظر: البغوي، معالم التنزيل (330/8).

لمجاهدة الأعداء، ولا تتم مجاهدة الغير إلا بعد مجاهدة النفس، وفي ضلال ذلك يقول ابن تيمية: "جهاد النفس والهوى أصل جهاد الكفار والمنافقين فإنه لا يقدر على جهادهم حتى يجاهد نفسه وهواه أولاً"⁽¹⁾ ويقول ابن عثيمين: " فأما مجاهدة الإنسان نفسه فإنها من أشق الأشياء ولا يتم مجاهدة الغير إلا بمجاهدة النفس أولاً ومجاهدة النفس تكون بأن يجاهد الإنسان نفسه على شيئين على فعل الطاعات وعلى ترك المعاصي"⁽²⁾. أما العلاقة بين آيات التسليية والإعداد الإيماني لمجاهدة النفس فهي جلية، فبعد أن تذكر آيات التسليية أنواعا للبلاء التي يتعرض لها أهل الحق، كالتكذيب والسخرية والافتراء والقهر والقتل وغير ذلك، ذكرت الزاد الإيماني الذي يحصن المؤمن من الوقوع في براثن الشيطان، يقول الشعراوي: وقد يتعرض الإنسان المستقيم على أمر ربه للاستهزاء والسخرية، ولا شك أن مثل هذا يحتاج إلى صبر، ومجاهدة للنفس حتى لا تقع في الفخ وتتحرف عن الطريق⁽³⁾.

وقد بين الله عز وجل أن من سنه في خلقه أخذ الظالمين حتى ولو كان هذا الأخذ بعد حين، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾⁽⁴⁾ ذكر الألوسي: "أن الله سبحانه وتعالى لما ذكر أن جزاء من بدلوا نعمة الله كفراً، وجعلوا له الأنداد جهنم يصلونها وبئس المهاد، وطلب إلى عباده المؤمنين مجاهدة النفس والهوى وإقامة فرائض الدين.. ذكر هنا تسليية لرسوله وتهديداً للظالمين من أهل مكة أن تأخيرهم وتمتعهم بالحظوظ الدنيوية ليس بإهمال للعقوبة، ولا لغفلة عن حالهم، وإنما كان لحكمة اقتضت ذلك"⁽⁵⁾. وهنا أشار ابن عاشور الى قضية أخرى تتعلق بمجاهدة النفس في تعليقه على قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَخِيعٌ نَفْسِكَ إِلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾⁽⁶⁾ ففي هذه الآية تسليية على عدم إيمانهم؛ لأن ذلك يثير في النفس سؤالاً عن إهمالهم دون عقوبة⁽⁷⁾. فالنفس في مثل هذه الموقف تحتاج إلى مجاهدة، فزراعة

(1) ابن القيم، محمد بن أبي بكر. روضة المحبين ونزهة المشتاقين. بيروت: دار الكتب العلمية (478/1).

(2) ابن عثيمين. محمد بن صالح. شرح رياض الصالحين. الرياض: دار الوطن (51/2).

(3) ينظر: الشعراوي. تفسير الشعراوي (18/11076).

(4) سورة إبراهيم: آية (42).

(5) الألوسي، روح المعاني (13/245).

(6) سورة الشعراء: آية (3).

(7) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (10/210).

الإيمان فيها وتسليتها وتثبيتها يعينها على البقاء، يقول سيد قطب كلاماً رائعاً يؤكد فيه هذا المعنى وهو يصف حال التلة المؤمنة في مكة وهي تواجه التحديات الجسام: "فقد كانت القلة المسلمة في مكة تلاقي من عنت المشركين وأذاهم ما يفعل في النفس البشرية بعنف وعمق وكان ربهم لا يتركهم بلا عون، من تثبيته وتسريته وتأسيته وهذا التصوير المفصل لمواجههم من أذى المشركين، فيه بلسم لقلوبهم فربهم هو الذي يصف هذه المواجه فهو يراها، وهو لا يهملها وإن أمهل الكافرين حيناً وهذا وحده يكفي قلب المؤمن ويمسح على آلامه وجراحه.." (1)

المسألة الثانية: الآثار الناتجة عن الإعداد الإيماني لمجاهدة النفس وتحسينها

إن لمجاهدة النفس والهوى في الطريق إلى الله ثمرات عديدة لعل من أبرزها:

* أن مجاهدة النفس والهوى من أسباب الفلاح في الدنيا، قال الله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾ (2) وسبب موصل إلى الجنة، وهذا ظاهر في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ (3) فالذي يعلم أنه سيقف بين ربه فيمنع نفسه من المعاصي ويعمل بخلاف ما تهواه نفسه من الحرام فإن الجنة هي مأواه (4).

(1) سيد، في ظلال القرآن (3862/6).

(2) سورة الشمس: آيات (7-9).

(3) سورة النازعات: آيات (40-41).

(4) ينظر: السمرقندي، نصر بن محمد بن إبراهيم. بحر العلوم. تحقيق: محمد مطرجي. بيروت: دار الفكر. (522/3).

المبحث الثالث: الآثار النفسية للتسلية

المتأمل لآيات القرآن الكريم يجد أن لها تأثيراً واضحاً على الناحية النفسية للإنسان ولا سيما المؤمن، وفي ظلال ذلك يقول سيد قطب حين تحدث عن مزايا الأسلوب القرآني: إن للقرآن الكريم سلطاناً عجبياً على القلوب ليس للأداء البشري؛ حتى إنه ليبلغ أحياناً أن يؤثر بتلاوته المجردة على الذين لا يعرفون من اللغة العربية حرفاً⁽¹⁾. ويقول فضل عباس: "ولا يعرف كتاب في الدنيا كلها له من الأثر على تاليه، ومستمعه كما لهذا القرآن حتى أولئك الذين لا يدركون معانيه، ولا يفهمون ألفاظه نجدهم يتأثرون به"⁽²⁾. وكان لآيات التسلية في القرآن الكريم دور كبير في المحافظة على الحالة النفسية للنبي عليه الصلاة والسلام والصحابة الكرام والتابعين لهم والسائرين على الطريق. وفي هذا المبحث نعرض جملة من الآثار النفسية لآيات التسلية في القرآن الكريم، وهي على النحو الآتي:

المطلب الأول: عدم الحزن

للتسلية دور فاعل في دفع الحزن عن القلوب، بل ذكرت بعض آيات التسلية ذلك صراحة، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا﴾⁽³⁾. وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾⁽⁴⁾. وقد لا يستطيع الإنسان التحكم بهذا الانفعال النفسي، أو التخلص منه خلاصاً مطلقاً وذلك لأمرين:

أولاً: طبيعة الإنسان، فهو مجبول على الفرح عند وقوع المرغوب، والحزن عند فواته أو وقوع المكروه.

ثانياً: أن هناك جزء من الحزن مباح، فليس الحزن مذموم على إطلاقه، فما هو يعقوب عليه السلام يحزن ويشكو همه وحزنه إلى الله، قال الله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ

(1) ينظر: قطب. في ظلال القرآن (1786/3).

(2) عباس. فضل حسن. إعجاز القرآن الكريم (ص 341).

(3) سورة آل عمران: آية (176).

(4) سورة يونس: آية (65).

وَأَعْلَمَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١﴾. ونقل عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عند وفاة ولده إبراهيم: "إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون" (2). فالحزن المذموم الذي منعه الإسلام وحذر منه، هو "الذي لا صبر لدى صاحبه، ولا رضى بقضاء الله تعالى وقدره، ويخالطه في الغالب أو ينتج عنه ما حذر منه الشارع الحكيم من لطم الخدود وشق الجيوب وغيرها من السلوكيات التي تتم عن عدم الرضا بقضاء الله وقدره" (3).

المسألة الأولى: دور التسلية في دفع الحزن

كما هو معلوم، إن الأنبياء والمرسلين والسائرين على الطريق من الدعاة المخلصين بشر يأكلون ويشربون يصحون ويمرضون، وأيضا يفرحون ويحزنون، فالحزن والأسى أمر لا بد منه، فكان لا بد من التحذير منه حتى لا يسيطر على النفس؛ لأنه يعطل المسير وقد يذهب بالنفس كمدا. يقول طنطاوي: "والنهي عن الحزن وهو أمر نفسي لا اختيار للإنسان فيه المراد به.. النهي عن لوازمه، كالإكثار من محاولة تجديد شأن المصائب وتعظيم أمرها، وبذلك تتجدد الآلام، وتعز السلوى" (4). وإذا نظرنا في آيات التسلية وجدناها لأسباب الحزن ودافعة لآثاره ومدخلة السرور والطمأنينة إلى النفوس حتى ترتقي بأصحابها. وإذا تأملت في الآيات وجدت أنها تعرض معظم أسباب الحزن التي قد يتعرض لها المؤمن وهو في طريقه، حتى يتنبه لها ولا يقع فيها، وهي على النحو الآتي:

1. الحزن من كفر الكافرين وخروجهم عن الملة والدين، وهذا ظاهر في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزَنكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَصُرُوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (5). ففيها من التسلية وادخال الطمأنينة على قلب النبي عليه الصلاة والسلام حتى لا يتأثر بما يراه من كفر الكافرين (6) يقول الرازي: النهي عن الحزن في الآية، هو نهى عن الإفراط

(1) سورة يوسف: آية (86).

(2) البخاري، صحيح البخاري (ح: 1241) (كتاب الجنائز) (باب قول النبي عليه الصلاة والسلام : إنا بك لمحزونون) (439/1).

(3) مصطفى. الانفعالات النفسية للأنبياء في القرآن الكريم -رسالة ماجستير: جامعة النجاح الوطنية- (ص169).

(4).طنطاوي. التفسير الوسيط (153/4).

(5) سورة آل عمران: آية (176).

(6) ينظر: طنطاوي. التفسير الوسيط. (347/2).

الإفراط فيه؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسرف في حزنه حتى كاد يصيبه الضرر من ذلك⁽¹⁾.

2. الحزن من نفاق المنافقين الذين يظهرون خلاف ما يبطنون، وهذا ظاهر في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾⁽²⁾ وفي الآية: "تسلياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتخفيفاً مما كان يجده صلى الله عليه وسلم من ألم نفسي من جراء ما يسمع ويرى من المنافقين واليهود فناده ربه تعالى بعنوان الرسالة التي كذب بها المنافقون واليهود معاً: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ﴾ الحق، لينهاه عن الحزن الذي يضاعف ألمه.."⁽³⁾

3. الحزن من الاستهزاء والتكذيب، وهذا ظاهر في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾⁽⁴⁾ ففي الآية نهي من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم عن الحزن من قول الكفار المتضمن للطعن فيه وتكذيبه والقدح في دينه، والمقصود التسلياً له عليه الصلاة والسلام والتبشير⁽⁵⁾.

4. الحزن بسبب وقوع الهزيمة: إن الصراع بين الحق والباطل سنة من سنن الله تعالى في خلقه، فقد تقع الهزيمة للمؤمنين في مرحلة من مراحل الصراع، فيصيبهم من ذلك الهم والحزن، فقال الله تعالى رافعا الهم والحزن عن قلوبهم: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ *إِنْ يَمَسُّكُمْ فَرَحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَرَحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ

(1) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب. (85/9).

(2) سورة المائدة: آية (41).

(3) الجزائري. أيسر التفاسير (1/632).

(4) سورة يونس: آية (65).

(5) ينظر: الشوكاني. فتح القدير (2/665).

اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١﴾⁽¹⁾ يقول الطبري: أي: لا تضعفوا بالذي نالكم من عدوكم من قتل وجراح في أحد⁽²⁾: يقول الأندلسي: وفي الآية تسليية من الله تعالى للمؤمنين على ما أصابهم⁽³⁾ يقول الشعراوي: "والمقصود هنا أن الحق يسلي المؤمنين: إن يمسسكم قرح فلا تبتئسوا، فليكن عندكم سلو ولتجتازوا هذا الأمر ولترض به نفوسكم؛ لأن القوم قد مسهم قرح مثله"⁽⁴⁾.

وقد بينت آيات التسليية أسرار النهي عن المبالغة في الحزن، وهي على النحو الآتي:

1. لأن الحزن سبب في إهلاك النفس وحسرتها، والآيات صريحة في ذلك ومنها قوله: ﴿لَعَلَّكَ بِخَعِّ نَفْسِكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾⁽⁵⁾ يقول ابن كثير: "لَعَلَّكَ بَاخِعٌ: أي مهلك نفْسك أي مما تحرص وتحزن عليهم أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ. وهذه تسليية من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في عدم إيمان من لم يؤمن به من الكفار". وقال الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾⁽⁶⁾ ففي الآية توجيه من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم، الذي كان حريصا على هداية الخلق، فكان يتألم ويتحسر ويحزن على المكذبين الضالين، شفقة منه عليهم ورحمة بهم، فأرشده الله تعالى أن لا يشغل نفسه بالأسف والحزن على هؤلاء، فيهلك هما وغما، وبين له تعالى أن أمرهم بيده فلو علم فيهم خيرا لهداهم⁽⁷⁾.

2. علم الله المطلق بما يقع: يقول الله تعالى في موضع آخر من كتابه المحكم: ﴿فَلَا يَحْزَنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾⁽⁸⁾ في الآية تعليل لنهيه تعالى لنبيه عليه الصلاة

(1) سورة آل عمران: آية (139-140).

(2) ينظر: الطبري، جامع البيان (7/234).

(3) ينظر: الأندلسي، البحر المحيط (3/67).

(4) الشعراوي. تفسير الشعراوي (3/1779).

(5) سورة الشعراء: آية (3).

(6) سورة فاطر: آية (8).

(7) ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. (ص470).

(8) سورة يس: آية (76).

السلام عن الحزن⁽¹⁾، أي: "لا تحزن يا محمد من قول هؤلاء المشركين، ولا تحزن من تكذيبهم بآيات الله تعالى وجحودهم نبوتك"⁽²⁾، "فإننا نعلم علماً تاماً ما يسرونه من حقد عليك، وما يعلنونه من أعمال قبيحة، وسنعاقبهم على كل ذلك العقاب الذي يستحقونه"⁽³⁾. فالآية الكريمة فيها تسليية للنبي صلى الله عليه وسلم⁽⁴⁾. وأكد الله أن هذا الوعد حاصل لا محالة قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾⁽⁵⁾ ذكر ابن عادل أن الغرض من الآية: "تقوية قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وإزالة الحزن عنه وتسليته"⁽⁶⁾.

3. أن العاقبة للمتقين: إن القرآن الكريم أظهر أسباب الحزن والأسى، ثم أعلم الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام والسائرين على الطريق علمه المطلق بما يقع وأن ما يقع يقع وفقاً لإرادته تعالى، وأن عاقبة الأمر للمتقين وأن الله جل وعلا سينتقم من الظالمين، في قوله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ * إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿7﴾ أي: ولا تحزن على إدبار المشركين وإعراضهم عنك وتكذيبهم لك، ولا ولا يضيق صدرك بمكرهم، فإن الله تعالى ناصرك عليهم، ومهلكهم⁽⁸⁾ وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾⁽⁹⁾ في الآية تعليل لما سبق من أمره تعالى بالصبر، ومن ومن نهيه عن الحزن وضيق الصدر والمعية: الولاية الدائمة⁽¹⁰⁾. أي: "إن الله تعالى بمعونته وتأبيده مع الذين اتقوه في كل أحوالهم، وصانوا أنفسهم عن كل ما لا يرضاه ومع الذين يحسنون القول

(1) ينظر: ابن عاشور. التحرير والتنوير (154/12).

(2) ينظر: الطبري، جامع البيان (553/20).

(3) طنطاوي، التفسير الوسيط (54/12).

(4) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب (94/26).

(5) سورة الرعد: آية (31).

(6) ابن عادل. اللباب في علوم الكتاب (310/11).

(7) سورة النحل: آية (127-128).

(8) ينظر: الطبري، جامع البيان (491/19).

(9) سورة النحل: آية (128).

(10) ينظر: أبو السعود. إرشاد العقل السليم. (153/5).

والعلم، بأن يؤدوهما بالطريقة التي أمر الإسلام بها، ومن كان الله تعالى معه، سعد في دنياه وفي آخره" (1).

المطلب الثاني: عدم اليأس

لابد لمن يسلك طريق الإيمان ويعتصم بحبل الله تعالى، أن يمر بنكبات نكبة تتلوها نكبة، وألم يتبعه ألم، والمتأمل لقصص الأنبياء التي عرضها القرآن الكريم يجد أن الأنبياء عليهم السلام قد تعرضوا لكل أصناف الابتلاء من تكذيب واستهزاء واتهام، بل وسجن وتعذيب وقتل. فحين يعلم السائر على الطريق هذا الحال، يعلم أنه لابد أن يوطن النفس على الصبر والثبات حتى لا يتسلسل اليأس إليها فيقعدها عن المسير. فحارب القرآن الكريم اليأس ونهى عنه بل ونسب اليأس في بعض آياته إلى الكفر والضلال، وهذا ظاهر في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْيِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (2). وكان لآيات التسلية دورا في فاعلا في دفع اليأس عن القلوب. وسينتظم الحديث عن اليأس في المسائل الآتية:

المسألة الأولى: دور التسلية في دفع اليأس

إن اليأس داء عضال إذا تمكن من الإنسان، فإنه يدفع به إلى ضيق الصدر وتمني الموت. ويقعده عن العمل، وقد يصل أثر اليأس إلى من يحيطون بالمبتلى، فيثبط همهم ويعطل مسيرهم. لذا حذر القرآن الكريم منه لخطورته على الانسان ويوصل بصاحبه إلى حد الكفر والضلال، وهذا ظاهر في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْيِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (3) يقول أبو السعود: فإنه لا يقنط من رحمة الله إلا القوم الكافرون، لعدم علمهم بالله تعالى وبصفاته وبعظيم قدرته؛ لأن العارف بالله تعالى لا يقنط منه بحال من الأحوال (4). وقال وقال الله تعالى: ﴿قَالُوا بَشَرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ* قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ

(1) طنطاوي. التفسير الوسيط (266/8).

(2) سورة يوسف: آية (87).

(3) سورة يوسف: آية (87).

(4) ينظر: أبو السعود. إرشاد العقل السليم. (303/4).

رَبِّهِ إِلَّا الصَّالُونَ ﴿١﴾ يقول الطبري: قال ضيف إبراهيم عليه السلام له: بشرناك بحقّ يقين، وعلم منّا بأن الله تعالى قد وهب لك غلاماً عليماً، فلا تكن يا إبراهيم من الذين يقنطون من فضل الله فيبأسون منه، ولكن أبشر بما بشرناك به واقبل البُشرى، فقال إبراهيم عليه السلام لضيوفه: ومن يبأس من رحمة الله تعالى إلا القوم الذين قد أخطئوا سبيل الصواب، وتركوا قصد السبيل في تركهم رجاء الله تعالى، الذي لا يخيب رجاء من رجاءه، فضلوا بذلك عن دين الله (2). فدفع إبراهيم عليه السلام بهذه الكلمات عن نفسه رذيلة اليأس من رحمة الله تعالى (3). وإن جملة من آيات التسلية جاءت لتحفظ النبي عليه الصلاة والسلام والتابعين له والسائرين على الطريق من تسلل اليأس إلى نفوسهم مما يروا من عناد وتكذيب واستهزاء وطعن وتعذيب وحرب. ومن هذه الآيات القرآنية تلك الآيات التي نقلت قصص السابقين من الأنبياء والمرسلين وبينت تلك الشدة التي كابدوها في طريقة دعوتهم، ذكر الصابوني في تفسيره لسورة الحجر: "ومن قصة آدم تنتقل السورة إلى قصص بعض الأنبياء، تسلية لرسول الله عليه السلام، وتثبيتاً لقلبه الشريف، لئلا يتسرب إليه اليأس والقنوط، فتذكر قصة لوط، وشعيب، وصالح عليهم السلام، وما حل بأقوامهم المكذبين" (4). وذكر الرازي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ (5) أن المقصود منها تسلية النبي عليه على التكذيب، فكأنه تعالى قال: لا تأس يا محمد على تكذيب قومك لك، فإن أقواماً قبلك كذبوا، ورسلاً قبلك كذبوا (6). فعندما تقرأ هذه القصص ويتأملها قارئها ويتأمل مآل الصالحين في الدنيا والآخرة، ومآل الضالين في الدنيا والآخرة، فإن هذا يفتح أمام عينيه باب الرجاء، ويغلق باب اليأس من رحمة الله ونصرته وقدرته على أخذ الظالمين.

(1) سورة الحجر: آية (55-56).

(2) ينظر: الطبري. جامع البيان (113/17).

(3) ينظر: طنطاوي. التفسير الوسيط (56/8).

(4) الصابوني. صفوة التفاسير (92/2).

(5) سورة الذاريات: آية (52).

(6) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب (197/28).

المسألة الثالثة: القيم التربوية التي تدفع اليأس عن القلب

1. الثقة بالله تعالى في جميع الأوقات، وهذا ظاهر في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ (1) "يخبر تعالى أن نصره ينزل على رسله، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، عند ضيق الحال وانتظار الفرج من الله تعالى في أحوج الأوقات إلى ذلك" (2).

2. النظر في سير العظماء من الأنبياء والمرسلين ومن سار على دربهم، فلما ترى تلك المكابدة التي كابدوها والعقبات التي تجاوزوها حتى وصلوا إلى غاياتهم فإن هذا يدفع اليأس عن قلبك.

3. أن تعلم أن الشدة والرخاء خير بالنسبة للمؤمن، فإن أصابته مصيبة أضرت به في دنياه، فإنه سيرتفع بها بين يدي الله تعالى درجات. قال صلى الله عليه وسلم: "عجبت لأمر المؤمن إن أمره كله خير إن أصابه ما يحب حمد الله وكان له خير، وإن أصابه ما يكره فصبر كان له خير وليس كل أحد أمره كله له خير إلا المؤمن" (3).

4. الاستعانة بالله عز وجل فمن استعان بالله أعانه ومن توكل عليه كفاه، قال الله تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَدْكُرُونَ﴾ (4).

المطلب الثالث: عدم القنوط

حفظ المرء من القنوط مقصد من مقاصد آيات التسلية لان القنوط مثبط للمؤمن من من السير نحو الدعوة، فكان لزاما على المرء إن أراد أن يسير في طريقه وأن يصل إلى مبتغاه أن يلقي بالقنوط خلف ظهره.

(1) سورة يوسف: آية (110).

(2) ابن كثير. تفسير القرآن العظيم (424/4).

(3) ابن حنبل، مسند أحمد (ح: 23975) (حديث صحيح رضي الله عنه) (16/6). قال شعيب: "إسناده صحيح".

(4) سورة النمل: آية (62).

فجاءت آيات القرآن الكريم لتحذر منه صراحة، وهذا ظاهر في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾⁽¹⁾. وآيات التسلية وسيلة من الوسائل التي تحت المرء على العمل ومحاربة القنوط..

وسينتظم الحديث عن القنوط في المسائل الآتية:

المسألة الأولى: دور التسلية في دفع القنوط

إن الإسلام ذم القنوط صراحة ونهى عنه، بل عده بعض أهل التفسير كبيرة من الكبائر يقول البغوي: "والقنوط من رحمة الله كبيرة كالأمن من مكروه"⁽²⁾، وكان من الوسائل التي استعملها الإسلام في النهي عن القنوط والتحذير منه التسلية، ولا يختلف كثيرا الاستشهاد على دور التسلية في دفع اليأس عن القلوب عن دورها في دفع القنوط عن القلوب، وما ذلك إلا لأن اليأس هو الطريق إلى القنوط. فتلك القصص التي قصها القرآن الكريم عن أحوال السابقين من الأنبياء والمرسلين وما رأوا من أقوامهم من عناد وتكذيب وقتل واستهزاء جاءت تسلية لقلوب المؤمنين مخافة أن يتسرب إليها شيء من القنوط⁽³⁾.

المسألة الثالثة: القيم التربوية المستفادة من دراسة القنوط

أولا: أن القنوط من رحمة الله تعالى علامة من علامات الضالين، وهذا ظاهر في قوله تعالى: ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنُطْ مِن رَّحْمَةِ رَبِّيَ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾⁽⁴⁾.

ثانيا: القنوط من رحمة الله تعالى يظهر بجلاء عند حلول المصائب على العباد، وهذا ظاهر في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ

(1) سورة الزمر: آية (53).

(2) البغوي. معالم التنزيل (385/4).

(3) ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير (92/2).

(4) سورة الحجر: آية (56).

يَقْنُطُونَ ﴿١﴾، وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ أَيْ: حال تسوؤهم وذلك "بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيَهُمْ" من المعاصي "إِذَا هُمْ يَقْنُطُونَ" أي: ييأسون من رحمة الله تعالى (2).

ثالثا: من علامات القنوط اليأس من فرج الله تعالى، وهذا ظاهر في قوله تعالى لَا يَسْتَمِرُّ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَعْوُسْ قَنُوطٌ ﴿٣﴾ يقول الطبري: ﴿فَيُؤَسُّ قَنُوطٌ﴾ أي: ذو يأس من روح الله وفرجه قنوط من رحمته، ومن أن يكشف ذلك الشرّ النازل به عنه (4).

المطلب الرابع: انشراح الصدر

تعهد الله تعالى في كتابه الكريم بحياة طيبة لأهل طاعته حيث قال جل في علاه: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (5). وأوضح أن الشقاء والضنك لمن حاد عن طريق الحق كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ أَعْمَىٰ..﴾ (6). وكانت التسلية وسيلة من الوسائل التي استعملها القرآن الكريم لشرح الصدور والعيش بهناء. وسينتظم الحديث عن انشراح الصدر في المسائل الآتية:

المسألة الأولى: دور التسلية في انشراح الصدر

كان للتسلية دورا فاعلا في شرح الصدور، فإذا نظرت وتأملت سورة الشرح تجدها تغرس في قلب النبي صلى الله عليه وسلم انشراحا يؤانسه ويسليه أمام الواقع العصيب الذي كان يحياه، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ * الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ * وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ * فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ * وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ (7). يقول الصابوني:

(1) سورة الروم: آية (36).

(2) ينظر: السعدي. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص642).

(3) سورة فصلت: آية (49).

(4) الطبري، جامع البيان (490/21).

(5) سورة النحل: آية (97).

(6) سورة طه: آية (124).

(7) سورة الشرح: آية (1-8).

سورة الانشراح مكية، تتحدث عن مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم الجلييلة، ومقامه الرفيع عند الله تعالى، وقد تناولت الحديث عن نعم الله العديدة على عبده ورسوله محمد عليه الصلاة والسلام وذلك بشرح صدره بالإيمان، وتنوير قلبه بالحكمة والعرفان، وتطهيره من الذنوب والأوزار، وكل ذلك كان بقصد التسلية لرسول الله عليه الصلاة والسلام عما يلقاه من أذى الكفار الفجار، وتطبيب لخاطره الشريف بما منحه الله من الأنوار " ألم نشرح لك صدرك، ووضعنا عنك وزرك، الذي أنقض ظهرك"⁽¹⁾ وذكر صاحب "تفسير السراج" "فإن مع العسر" أي: ضيق الصدر والوزر المنقض للظهر، والذي ينتج من ضلال القوم وإيذائهم. "يسراً" أي: كالشرح والوضع والتوفيق، للاهتداء والطاعة، فلا تياس من روح الله إذا عراك ما يهملك، فإن مع العسر الذي أنتم فيه يسراً⁽²⁾. يقول الزمخشري: "إِنَّ مَعَ الصَّحْبَةِ، فَمَا مَعْنَى اصْطِحَابِ الْيَسْرِ وَالْعَسْرِ؟ قُلْتُ: أَرَادَ أَنْ يَصِيبَهُمْ بِيَسْرٍ بَعْدَ الْعَسْرِ الَّذِي كَانُوا فِيهِ بِزَمَانٍ قَرِيبٍ، فَقَرَّبَ الْيَسْرَ الْمُتَرَقِّبَ حَتَّى جَعَلَهُ كَالْمَقَارِنِ لِلْعَسْرِ، زِيَادَةً فِي التَّسْلِيَةِ، وَتَقْوِيَةَ الْقُلُوبِ"⁽³⁾.

فالمأمل يجد أن من ثمار التسلية انشراح الصدر، وأي انشراح أعظم من انشراح صدر النبي عليه الصلاة والسلام. وحين يقرأ المسلم المبتلى قول الله تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ فإنه "لا يياس من روح الله عند الشدة، بل ينتظر من الله الفرج"⁽⁴⁾

المسألة الثانية: القيم التربوية المستفادة من انشراح الصدر

هناك جملة من القيم التي تعد أساسا في بلوغ المرء تلك الغاية التي يبحث عنها الجميع، وهي على النحو الآتي:

1. التزام الطاعة سبب رئيس في انشراح الصدر، فمن بحث عن الحياة السعيدة الطيبة في الدنيا لا بد له أن يتمسك بأمر الله، ومن أرادها في الآخرة فلا بد له من الطاعة، قال الله تعالى: ﴿مَنْ

(1) ينظر: الصابوني. صفوة التفاسير (501/3).

(2) ينظر: الشربيني. تفسير السراج المنير (407/4).

(3) الزمخشري، الكشاف (776/4).

(4) ابن عجيبة، البحر المديد (523/5).

عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١﴾. " في هذه الآيات الكريمة حَضُّ على العمل الصالح لجميع الناس ذكورا وإناثا، وإن العمل الصالح مع الإيمان جزاؤه طيبة في هذه الدنيا، يحيا فيها مطمئنا في رعاية الله، وعند الله في الآخرة له الجزاء الأوفى، والنصيب العظيم من الأجر والثواب" (2). وإن من أعظم الأسباب التي تجلب الضيق والضعف البعد عن الله والإعراض عن ذكره، وهذا ظاهر في قوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ يقول الشعراوي: " وذلك بسبب مشقات التكليف؛ لأنه لم يدخلها بعشق" (4). وفي آية أخرى يقول الله تعالى: ﴿وَمَن أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ أَعْمَىٰ "أي في الدنيا لا طمأنينة، ولا انشراح للصدر" (5).

2. الاستعانة بالله تعالى: قد يشعر المؤمن مع طاعته لربه وتمسكه بأمره بالضيق والتعب من تكاليف الدنيا ومشاقها، لكنه يستطيع أن يذلل هذه المصاعب وأن يتجاوزها بالاستعانة بالله تعالى، وإذا نظرت وتأملت في الآيات القرآنية التي ذكرت انشراح الصدر، فإنك تجد أن أربعة من الآيات الخمسة أبرزت أن الانشراح بيد الله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴿٦﴾ ويستمد منه جل وعلا، قال الله تعالى عن كلمه موسى عليه السلام وهو يستعين به ويرجوه أن يشرح صدره، ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٧﴾ "أي: وسعه وأفسحه، لأتحمل الأذى

(1) سورة النحل: آية (97).

(2) القطان. تفسير القطان (330/2).

(3) سورة الأنعام: آية (125).

(4) الشعراوي. تفسير الشعراوي (ص 903).

(5) ابن كثير. تفسير القرآن العظيم (322/5).

(6) سورة الأنعام: آية (125).

(7) سورة طه: آية (25).

القولى والفعلى؁ ولا ىتكدر قلبى بذلك؁ ولا يضىق صدرى؁ فىن الصدر إذا ضاق؁ لم يصلح صاحبه لهداىة الخلق ودعوتهم" (1).

المطلب الخامس: اللىقن بوعد الله بنصر المؤمنن

إن أمة الإسلام فى هذا الزمان تحتاج إلى هذا الأصل الكبىر فىهى تمر بشدة لا يعلم قدرها إلا الله؁ قتل وتشرىد وهتك محارم ودمار فى كل مكان؁ وإذا تحاكمنا إلى مقابىس البشر أمام هذا الواقع المرىر؁ فإننا سنخلص إلى أن حالة الاستضعاف التى تمر بها لن تستطيع الخلاص منها؁ غير أن الناظر للواقع بمنظور الثقة بالله تعالى يعلم يقىنا أن الله جل وعلا قادر على أن يحدث بعد ذلك أمرا. ولكن الابتلاء سنة من سننه تعالى فى خلقه مىحص به الصفوف فىتبنى الصادق من الكاذب؁ قال الله تعالى: ﴿أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ﴾ (2) وتحت شدة البلاء تزداد ثقة أهل الإىمان بفرج الله تعالى؁ قال تعالى مبىنا حال المؤمنن فى تلك الساعات الحالكة فى غزوة الخندق؁ وجموع الكفر تحىط بالمدينة المنورة: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾ (3) فكانت آىات التسلية حاضرة فى تربية قلوب أهل الإىمان على هذا الأصل الذى ىرقى بالإىمان فى القلوب؁ وىحفظ سكون النفس وثباتها. وسىنظم الحدىث عن هذه الثمرة فى جملة من المسائل؁ على النحو الآتى:

المسألة الأولى: دور التسلية فى غرس اللىقن

إن الناظر المتأمل فى كتاب الله ىجد أن جملة من الآىات تحدثت عن وعد الله لعباده المؤمنن بالنصر والنجاح فى الدنيا والآخرة؁ وبنىت هذه الآىات للأنبىاء والأولىاء والسائرن على الطرىق أن وعد الله تعالى حق؁ ومنها قوله تعالى: ﴿يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا

(1) السعدى. تىسىر الكرىم الرحمن فى تفسىر كلام المنان (ص 504).

(2) سورة العنكبوت: آىة (2-3).

(3) سورة الأحزاب: آىة (22).

وَلَا يَغْرَبَنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١﴾ وقوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَأَسْتَغْفِرُ لِدَنِّكَ وَسِيحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَيْشِيِّ وَالْإِبْكَرِيِّ﴾ (2).

وإذا تأملنا الآيات القرآنية التي سيقت لتزرع اليقين في قلوب المؤمنين بصدق وعد رب العالمين، يتبين أن كلمة الوعد جاء خلفها كلمة "حق" يقول الشعراوي في ذلك: "وَوَعَدَ اللَّهُ حَقًّا؛ لأنه وعد مَمَّنْ يملك الوفاء بما وعد، وإنفاذ ما وعد به، أما غير الله سبحانه فلا يملك أسباب الوفاء، فوعده لا يُوصَف بأنه حق" (3). وإن الثقة واليقين بالله تعالى، وبوعده صفة من صفات الأولياء فقد قيل: "صفة الأولياء ثلاثة: الثقة بالله في كل شيء، والفقر إليه في كل شيء، والرجوع إليه من كل شيء" (4) وفي المقابل فإن الشك والاضطراب صفة تورث صاحبها اليأس، وقد تصل به في بعض الأحيان إلى الكفر. فكلما ارتقى الإيمان في القلب زاد يقينه بالله تعالى كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (5) أي: "إن كنتم مؤمنين" متعلق به معنى وإن كان الجواب محذوفاً أي: إن كنتم مؤمنين فلا تهنوا ولا تحزنوا، فإن الإيمان يوجب قوة القلب ومزيد الثقة بالله تعالى وعدم المبالاة بأعدائه" (6). وبين صاحب الظلال حاجة المؤمن في هذا الطريق إلى اليقين بوعد الله تعالى فقال: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ (7) إن الصبر وسيلة المؤمنين في هذا الطريق الطويل الشائك الذي قد يبدو أحياناً بلا نهاية، والثقة بوعد الله تعالى الحق والثبات بلا قلق ولا زعزعة ولا حيرة ولا شكوك، على الرغم من اضطراب الآخرين ومن تكذيبهم للحق، وشكهم في وعد الله تعالى ذلك لأنهم محجوبون عن العلم محرومون من أسباب اليقين، فأما المؤمنون الممسكون بحبل الله تعالى فطريقهم هو طريق الصبر والثقة واليقين مهما طال الطريق ومهما تحتجب نهايته وراء الضباب والغيوم (8)، وكانت آيات

(1) سورة فاطر: آية (5).

(2) سورة غافر: آية (55).

(3) الشعراوي. تفسير الشعراوي (11760/19).

(4) ابن عجيبة. البحر المديد (176/6).

(5) سورة آل عمران: آية (139).

(6) الألوسي. روح المعاني (67/4).

(7) سورة الروم: آية (60).

(8) ينظر: قطب. في ظلال القرآن (2778/5).

التسلية حاضرة في تربية نفوس أهل الايمان على الثقة بوعده تعالى بالنصر والغلبة، قال الله تعالى: ﴿فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾⁽¹⁾ يقول القرطبي: في هذه الآية تسلية للنبي عليه الصلاة والسلام، أي إما أم ينتقم لك الله تعالى منهم في حياتك أو ينتقم منهم في الآخرة⁽²⁾ ومن جميل العبارات ما قاله أبو زهرة: "ولذا كان في قصص الرسل إنذار للمشركين وتسلية للنبي والمؤمنين بأن نصر الله آت، وكل آت قريب مهما يتأخر الزمان"⁽³⁾ إذن فالثقة بالله تعالى واليقين بعونه ثمرة تزرعها آيات القرآن الكريم لتحافظ على نفسية المؤمن أمام الفتن والنكبات التي تعصف به وهو في طريقه إلى الله.

المسألة الثانية: ثمرات اليقين بالله رب العالمين

إن لليقين بالله تعالى جملة من الثمرات منها ثمرات عاجلة في الدنيا، ومنها ثمرات آجلة في الآخرة، وهذه جملة منها:

1. علامة من علامات فلاح العبد وتقواه، وهذا ظاهر في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّقُونَ أَصْحَابُ الْمَقَامَاتِ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ مِنَ اللَّهِ عَزِيزٌ ذَا جَسَدٍ لَّهُ الْيَدَانِ وَالْأَيْدِي سِتٌّ عَلَيْهِمْ أَصْحَابُ الْأَرْشَادِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾⁽⁴⁾.

2. التخفيف من وطأة البلاء، وهذا ظاهر في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَنْزِلُنَا إِنَّا كُنَّا بِاللَّهِ حَرَجًا كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾⁽⁵⁾. فلما ينظر المؤمن في الآيات التي نقلت بلا الأنبياء عليهم السلام ويوقن بأنها وقعت يعلم أن ما يراه وما يمر به من بلاء قد مر به من هو خير منه. يقول

(1) سورة الروم: آية (60).

(2) ينظر: القرطبي. الجامع لأحكام القرآن (334/15).

(3) أبو زهرة. زهرة التفاسير (ص3881).

(4) سورة البقرة: آيات (1-5).

(5) سورة البقرة: آية (118).

القاسمي: هذه الآية فيها تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم⁽¹⁾. بأنه كما تعنت عليه قومه، فقد تعنتت الأقوام من قبله على أنبيائهم، وفيها تسلية لأهل الإيمان على مر العصور والأزمان.

3. السعي لتحكيم شرع الله تعالى، وهذا ظاهر في قوله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾⁽²⁾. يقول الطبري: "أي حكم أحسن من حكم الله، إن كنتم موقنين أن لكم رباً، وكنتم أهل توحيد وإقرار"⁽³⁾

4. الثقة التامة بقاء الله تعالى والاستعداد له بالطاعات، وهذا ظاهر في قوله تعالى: ﴿الْم * تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ * هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ * الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾⁽⁴⁾ أي: أن من صفات هؤلاء المحسنين، أنهم يقيمون الصلاة المفروضة بحدودها، ويؤتون الزكاة التي جعلها الله تعالى في أموالهم لمستحقيها، وهم على يقين تام بثواب الله تعالى لهم على هذا يوم لقائه في الآخرة⁽⁵⁾.

(1) ينظر: طنطاوي، التفسير الوسيط (258/1).

(2) سورة المائدة: آية (50).

(3) الطبري، جامع البيان (394/10).

(4) سورة لقمان: آيات (1-4).

(5) ينظر: الطبري، جامع البيان (124/10).

الخاتمة

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمد عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، فبعد هذا العرض لموضوع "التسلية دراسة موضوعية في القرآن الكريم" خلصت إلى جملة من النتائج أهمها على النحو الآتي:

* التسلية: هي التخفيف عما في النفس من الهم والحزن والألم وهي بمعنى "المواساة"، والعلاقة بين هذا المفهوم ومفهوم التسلية المشهور الذي هو اللعب أن كليهما يخفف عن النفس ما بها وينشر الفرح والسرور.

* إن الانتشار الكبير لآيات التسلية في القرآن الكريم فيه تسلية لأهل الإيمان، فهو يدل على الصلة الوثيقة بين الخالق والمخلوق وبين المنهج والواقع.

* معظم الآيات التي أفادت معنى التسلية أكثرها آيات مكية، وهذا يتناسب بشكل واضح مع ذلك الظرف الذي كان يحياه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في تلك الفترة من استضعاف، وهي تتناسب بشكل واضح مع الظروف التي تحياها أمة الإسلام في هذا الزمان.

* التسلية ليست حدثاً جديداً، وإنما هي سنة الله تعالى في خلقه، وهذا ظاهر عند النظر في الآيات القرآنية التي ذكرت تسلية الله تعالى للسابقين من الأنبياء والمرسلين والأولياء الصالحين.

* جاءت التسلية على عدة أشكال، وهي على النحو الآتي:

1. تسلية الله تعالى لعباده المؤمنين، وهذا الشكل من أشكال التسلية على عدة وجوه:

- تسلية الله تعالى للأنبياء.

- تسلية الله تعالى للمؤمنين.

- تسلية الله تعالى للكافرين.

2. تسلية الملائكة للمؤمنين.

3. تسليية الناس بعضهم بعضا، وهذا الشكل من أشكال التسليية على عدة وجوه وهي:

- تسليية الأنبياء للناس.

- تسليية الناس بعضهم بعضا.

* أساليب التسليية التي عرضتها الآيات على النحو الآتي:

1. قبول الله تعالى التوبة عن عباده.

2. إعلام المؤمنين بسنة الابتلاء.

3. قصص السابقين.

4. وعد الله تعالى للمؤمنين بالجنة، ووعيده للكافرين بالنار.

5. وعد الله تعالى للمؤمنين بالنصر، وللكافرين بالهزيمة.

6. الحفظ والتأييد.

7. النهي عن التفجع والحزن والغم.

8. العبادات.

9. الرؤيا الصادقة.

10. الامر بالصبر.

* ذكرت آيات التسليية جملة من وجوه البلاء التي واسبى الله تعالى أهل الإيمان عند وقوعها

"كالتكذيب، الاستهزاء، التهديد، التعذيب، الافتراء، القتل..".

* لا تعارض بين تسليية الله تعالى لأنبيائه عليهم الصلاة والسلام، ومواساة قلوبهم عند وقوع الهم

والحزن وغير ذلك من الانفعالات وما بين العصمة، فالأنبياء كباقي البشر يأكلون ويشربون،

ويفرحون ويحزنون، ويشعرون بسائر الانفعالات، وإنما العصمة التي اختصهم الله تعالى بها هي العصمة من الوقوع في الكبائر.

* استفاد من آيات التسلية جملة من الآثار التربوية التي يحتاج إليها أهل الإيمان في كل زمان ومكان خاصة عند احتدام الصراع بين الحق والباطل هذه جملة منها:

1. الصبر على مشاق الدعوة.

2. الثبات على المبدأ.

3. الإعداد الإيماني لمجاهدة النفس وتحسينها.

* استفاد من آيات التسلية أيضا جملة من الآثار النفسية ومنها:

1. عدم الحزن.

2. عدم اليأس.

3. عدم القنوط.

4. انشراح الصدر.

5. اليقين بوعده الله تعالى بنصر المؤمنين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المسارد

مسرد الآيات القرآنية

مسرد الأحاديث النبوية

المراجع والمصادر

مسرد الآيات القرآنية:

الصفحة	رقم الآية	السورة	الآية
99	5-1	البقرة	﴿الَمْ * ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾
99	18	البقرة	﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ...﴾ (1).
24	37-36	البقرة	﴿فَإِنَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنَّا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُم لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ * فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِّن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾
57،58	57	البقرة	﴿وَوَلَّيْنَا عَلَيْكُمُ الْغَنَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ...﴾
99	118	البقرة	﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ...﴾
17	137	البقرة	﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾
74	144	البقرة	﴿فَلَوْلَايَتِكَ قِتَالَةٌ تَرْضَاهَا﴾
79	153	البقرة	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾
25	157-155	البقرة	﴿وَلَتَبْلُوَنَّكُمْ بِنِقْمٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالذَّمِّ وَالنَّمْرِ وَيَسِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾

(1) سورة البقرة: آية (118).

31	13	آل عمران	﴿ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ ۗ إِن فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾
78	120	آل عمران	﴿ إِن تَمَسَّسْكُمُ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمَ وَإِن نُّصِبْكُمْ سَيِّئَةً يَفْرِحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا ۗ ۞ ﴾
78	125	آل عمران	﴿ بَلَىٰ ۗ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾
15	126	آل عمران	﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ ۗ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾
88	140-139	آل عمران	﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا ۗ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ ۗ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * ۞ إِن يَمَسُّكُمُ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۗ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾
76,31	142	آل عمران	﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾
79	146	آل عمران	﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيشُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا أَسْتَكَاثُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾
85	176	آل عمران	﴿ وَلَا يَحْزَنكَ الَّذِينَ يَسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَصُرُوا ۗ اللَّهُ شَهِيدٌ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ ۗ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾
30	185	آل عمران	﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ فَمَن زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ ۞ ﴾
15	66	النساء	﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۗ ۞ ﴾

87	41	المائدة	﴿يَأَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا..﴾
100	50	المائدة	﴿أَفَحُكْمَ الْجَهْلِيتَةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾
12	64	المائدة	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَعْلُومَةٌ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا..﴾
40	67	المائدة	﴿* يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾
74	33	الأنعام	﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ﴾
39	34	الأنعام	﴿وَلَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كَذَّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى آتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْمُرْسَلِينَ﴾
96	125	الأنعام	﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا..﴾
75	23	الاعراف	﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾
46	60-59	الاعراف	﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ لِقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾
46	64	الاعراف	﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَجْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ﴾
27	128	الاعراف	﴿أَسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾

18	160	الأعراف	﴿ وَقَطَعَهُمْ أَثْنَى عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَلَهُ قَوْمُهُ أَنْ أُضْرِبَ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ أَثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ ۖ ﴾
81	46-45	الأنفال	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتَزَعَّوْا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾
70	40	التوبة	﴿ إِلَّا تَتَّصِرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ... ﴾
85	65	يونس	﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾
23	99	يونس	﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْفِرُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾
73	27	هود	﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرْنَا إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرْنَا أَتْبَعَاكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادْنَا بِادِي الرِّيِّ .. ﴾
47	36	هود	﴿ وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾
47	40	هود	﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾
29	120	هود	﴿ وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾

86	86	يوسف	﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي وَحُرِّيَّ إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ * يَبْنِي أَدْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْيِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْيِسُ مِنَ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾
92	110	يوسف	﴿ حَقَّ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾
	31	الرعد	﴿ وَوَلَّانَ فُرْقَانًا سِيرَتَ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قَطِعتَ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَةٍ بِهِ الْمَوْتَى بَلِ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا .. ﴾
73	11	إبراهيم	﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ.. ﴾
73	27	إبراهيم	﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾
30	42	إبراهيم	﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِيلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾
91	56-55	الحجر	﴿ قَالُوا بِشْرَتِكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْفٰطِنِينَ * قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾
23	88	الحجر	﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾
37	94	الحجر	﴿ فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾
96,94	97	النحل	﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾
79	102	النحل	﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾

48	122-120	النحل	﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * وَعَاقِبَتُهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾
84	128-127	النحل	﴿ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ * إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾
73	93	الإسراء	﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴾
96	25	طه	﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾
16	31	طه	﴿ أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي ﴾
57	77	طه	﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ﴾
94	124	طه	﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾
73	8	الأنبياء	﴿ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴾
49	56-51	الأنبياء	﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُسُودَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاقِبُونَ * قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عِبْدِينَ * قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * قَالُوا اجْعَلْنَا بِلِحْقِ أُمَّ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِينَ * قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾
50	60-58	الأنبياء	﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ جُذًا إِلَّا كَثِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ * قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ * قَالُوا سَمِعْنَا فَتَى يَدْعُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴾
50	68	الأنبياء	﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾
51	71	الأنبياء	﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴾

24	84-83	الأنبياء	﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَذَكَرَى لِلْعَالَمِينَ ﴾
45	23	المؤمنون	﴿ وَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ لِقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾
79	111	المؤمنون	﴿ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾
31	55	النور	﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمْ.. ﴾
29	31	الفرقان	﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾
15	32	الفرقان	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾
83	3	الشعراء	﴿ لَعَلَّكَ بِنِعْمِ نَفْسِكَ الْوَكَافِرِينَ ﴾
73	79	الشعراء	﴿ وَالَّذِي هُوَ يُطْعَمُنِي وَيَسْقِينِي ﴾
74	80	الشعراء	﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي ﴾
27	4	القصص	﴿ إِنَّا فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّونَ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾
53	9-7	القصص	﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تخَافِي وَلَا تحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ * فَالْتَقَطَهُ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمْدَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ * وَقَالَتْ أُمُّرَاتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتْ عَيْنٌ لِّي وَلَكَ لَا تَقُولُوا عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾

54	13-12	القصص	﴿ وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصْحُونَ * فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَىٰ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِنَعْلَمَ أَنَّ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَلِكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾
28	18-15	القصص	﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ عَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ * قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * قَالَ رَبِّ إِنَّمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَاهِرًا لِّلْمُجْرِمِينَ * فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِحُهُ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَنَجِيُّ مُبِينٌ ﴾
55	20	القصص	﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَمَكِّ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾
55	22	القصص	﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾
56	32-31	القصص	﴿ وَأَنَّ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدَبِّرًا لَّمْ يَعْقِبْ يَمُوسَىٰ أَقْبَلَ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ * أَسْلَكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَنَانِ مِّنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِٖ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾
16	35	القصص	﴿ قَالَ سَنَنْشُدُ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِأَيِّتِنَا أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعَكُمْ كَمَا الظَّالِمُونَ ﴾
81،97	3-1	العنكبوت	﴿ أَلَمْ * أَحْسِبَ النَّاسَ أَن يَتَرَكُوا أَن يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ ﴾

45	14	العنكبوت	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾
98	60	الروم	﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾
100	4	لقمان	﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾
35	7	الأحزاب	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾
97	22	الأحزاب	﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾
38	5-4	فاطر	﴿ وَإِن يَكْذِبُواكَ فَكُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ * يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾
32	8	فاطر	﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِن لَّا يَضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾
25	53	الزمر	﴿ قُلْ يَعْبَادِي الَّذِينَ اسْرِفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْطُوعُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾
98	55	غافر	﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَلِيِّ وَالْإِبْكَرِ ﴾
26	30	فصلت	﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾
94	49	فصلت	﴿ لَا يَسْعَى الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَعْوَسْ قَوُوطًا ﴾

36	35	الأحقاف	﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَرْشِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَانَتْهُمْ يُومَ يَرُونَ مَا يُوعَدُونَ لَمَّا يَلْبَسُوا إِلَّا سَاعَةٌ مِّنْ نَّهَارٍ بَلَّغٌ فَمَهَلٌ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ ﴾
16	29	الفتح	﴿ كَرِجَ أَخْرَجَ شَطْرَهُ فَكَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾
32	48	الطور	﴿ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾
47	10	القمر	﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ ﴾
27	31-19	القلم	﴿ فَطَاقَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ * فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيرِ * فَنَادُوا مُصِيبِينَ * أَنِ اغْدُوا عَلَيَّ حَرْثِكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَأُظْلَمُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ * أَن لَّا يَدْخُلْنَهَا أَلْيَوْمَ عَلَيَّكُمْ مَّسْكِينٌ * وَعَدُوا عَلَيَّ حَرِدٍ قَدِيرِينَ * فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ * بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ * قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ * قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ * فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَومُونَ * قَالُوا يَوْمَئِذٍ إِنَّا كُنَّا طَائِعِينَ * عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴾
45	9-5	نوح	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا * فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا فِرَارًا * وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَابَهُمْ فِي عَادَتِهِمْ وَأَسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا * ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا * ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴾
45	23	نوح	﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوتَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا * وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوتَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾
47	26	نوح	﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾
82	41-40	النازعات	﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَدَهَىٰ النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴾
75	7-6	الاعلى	﴿ سَفَرْتُكَ فَلَا تَنْسَىٰ * إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴾

84	9-7	الشمس	﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّيْتَهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾
94	8-1	الشرح	﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ * الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ * وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ * فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ * وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْجَبْ ﴾

مسرد الأحاديث النبوية:

الصفحة	طرف الحديث
69	" أبو بكر في الجنة"
43	"أَتَدْرُونَ مَا الْكُوْتَرُ" ، فَقُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: " فَإِنَّهُ نَهَرَ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ،
21	" أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع"
86	" إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون"
80	"إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك"
69	أقم، فقال يا رسول الله: أتطمع أن يؤذن لك فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إني لأرجو ذلك
13	".. ثم قال عليه الصلاة والسلام أما بعد يا عائشة إنه بلغني عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه
39	سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو ، عَنْ أَشَدِّ مَا صَنَعَ الْمُشْرِكُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : رَأَيْتُ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ، جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي ، فَوَضَعَ رِدَاءَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ بِهِ خَنْقًا شَدِيدًا ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَفَعَهُ عَنْهُ
92	عجبت لأمر المؤمن إن أمره كله خير إن أصابه ما يحب حمد الله وكان له خير وإن أصابه ما يكره فصبر كان له خير وليس كل أحد أمره كله له خير إلا المؤمن"
15	"كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول: يَا مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ تَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ.."
د	" لا يشكر الله من لا يشكر الناس "
69	لو كنت متخذًا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر ولكن أخي وصاحبي"
71	" ما ظنك باثنين الله ثالثهما"

قائمة المراجع والمصادر

- القرآن الكريم.
- الأشقر، عمر سليمان. الرسل والرسالات. طبعة: 8، سنة: 1419 هـ. عمان: دار النفائس.
- الألوسي، محمود أبو الفضل (ت: 1270هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني 20 مج. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الإيجي، محمد بن عبد الرحمن. جامع البيان في تفسير القرآن "تفسير الإيجي" 4 مج. طبعة: 1، سنة: 1424 هـ. بيروت: دار الكتب العلمية.
- البخاري، محمد بن إسماعيل (ت: 256هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه "صحيح البخاري" 6 مج. تحقيق: مصطفى ديب. طبعة: 3، سنة: 1407 هـ.
- ابن بطال، علي بن خلف البكري (ت: 449هـ). شرح صحيح البخاري. تحقيق: ياسر بن إبراهيم. طبعة: 2، سنة: 1423 هـ.
- البغوي، الحسين بن مسعود (ت: 510هـ). معالم التنزيل. تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرين. طبعة: 4، سنة: 1417 هـ. الرياض: مكتبة الرشد.
- البقاعي، إبراهيم بن عمر (ت: 885هـ). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن تيمية، أحمد عبد الحلیم (ت: 1328هـ). الفتاوى الكبرى. تحقيق: حسنين محمد مخلوف. طبعة: 1، بيروت: دار المعرفة.
- الجرجاني، علي بن محمد (ت: 471هـ). التعريفات. طبعة: 1، سنة: 1405 هـ. بيروت: دار الكتاب العربي.

- ابن جزى، محمد بن أحمد (ت: 741هـ). التسهيل لعلوم التنزيل. تحقيق عبد الله الخالدي. طبعة 1. سنة 1416هـ. بيروت دار الأرقم.
- الجزائري، جابر بن موسى. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. طبعة: 5، سنة: 1424هـ. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.
- ابن الجزري، أحمد بن محمد. شرح طيبة النشر في القراءات العشر. تحقيق: جمال الدين محمد شرف. طنطا: دار الصحابة.
- ابن الجزري، المبارك بن محمد (ت: 606هـ). النهاية في غريب الحديث والأثر. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي. بيروت: المكتبة العلمية.
- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق (ت: 1205هـ). تاج العروس من جواهر القاموس. دار الهداية.
- ابن حبان، محمد بن أحمد (ت: 354هـ). صحيح ابن حبان 18 مج. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. طبعة: 2، سنة: 1414هـ.
- ابن حجر، أحمد بن علي (ت: 852هـ). تهذيب التهذيب. طبعة: 1، سنة: 1326 هـ. الهند: دائرة المعارف.
- حقي. إسماعيل (ت: 1127هـ) روح البيان في تفسير القرآن "تفسير حقي".
- ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني (ت: 241هـ). مسند الإمام أحمد 6 مج. القاهرة مؤسسة قرطبة.
- ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني (ت: 241هـ). الأسامي والكنى. تحقيق: عبد الله بن يوسف الجديع. طبعة: 1، سنة: 1406 هـ. الكويت: دار الأقصى.

- حوى، سعيد (ت: 1409هـ). الأساس في التفسير. طبعة: 6، سنة: 1424 هـ. القاهرة: دار السلام.
- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي. (ت: 745هـ). البحر المحيط في التفسير. تحقيق: صدقي محمد جميل. بيروت: دار الفكر.
- الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم. لباب التأويل في معاني التنزيل "تفسير الخازن". بيروت: دار الفكر.
- خاطر، عبد الله. الحزن والاكتئاب على ضوء الكتاب والسنة.
- الخفاجي، أحمد بن محمد بن عمر. عناية القاضي وكفاية الرازي على تفسير البيضاوي "حاشية الشهاب" 8مج. بيروت: دار صادر.
- الرازي، محمد بن أبي بكر (ت: 666هـ). مختار الصحاح. تحقيق: محمود خاطر. بيروت: مكتبة لبنان.
- الرازي، محمد بن عمر بن الحسين (ت: 606هـ). مفاتيح الغيب من القرآن الكريم 32مج.
- الراغب الأصفهاني. الحسين بن محمد (ت: 502هـ). المفردات في غريب القرآن. تحقيق صفوان عدنان الداودي. طبعة 1. سنة 1412 هـ. بيروت دار القلم.
- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد (ت: 502هـ). تفسير الراغب. تحقيق: محمد عبد العزيز. طبعة: 1، سنة: 1420 هـ. طنطا: كلية الآداب
- رضا، محمد. أبو بكر الصديق.
- الزرهوني، محمد الفضيل. الفجر الساطع على الصحيح الجامع. تحقيق: فؤاد ريشة. سنة: 2011م.

- الزمخشري، محمود بن عمر (ت: 538هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل 4 مج. طبعة: 3، سنة: 1407 هـ. بيروت: دار الكتاب العربي.
- أبو زهرة، محمد (ت: 1394هـ). زهرة التفاسير. دار الفكر العربي.
- سابق، سيد (ت: 1420هـ). العقائد الإسلامية. بيروت: دار الكتاب العربي.
- السعدي. عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت: 1376هـ). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان 1مج. تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق. طبعة 1 سنة 1420 هـ مؤسسة الرسالة.
- ابو السعود. محمد بن مصطفى العمادي (ت: 982هـ). إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. بيروت دار إحياء التراث العربي.
- السلطان، عبد العزيز بن محمد (ت: 1422هـ). الأنوار الساطعات لآيات جامعات.
- السمرقندي، نصر بن محمد إبراهيم. بحر العلوم. تحقيق: محمود مطرجي. بيروت: دار الفكر.
- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف (ت: 756هـ). عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ 4مج. تحقيق: محمد باسل عيون. طبعة: 1، سنة 1417هـ.
- ابن سيده، علي بن إسماعيل (ت: 458هـ). المخصص 5 مج. تحقيق: خليل إبراهيم جفال. طبعة: 1، سنة: 1417 هـ. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- السيوطي، جلال الدين (ت: 911هـ). الإتقان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
- الشحود، علي بن نايف. من مشاهير الصحابة رضي الله عنهم. سنة: 2011م.
- الشحود، علي بن نايف. الخلاصة في حياة الأنبياء. سنة: 2011م.

- الشربيني، محمد بن أحمد (ت: 977هـ). تفسير السراج المنير 4مج. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الشعراوي. محمد متولي (ت: 1419هـ). تفسير الشعراوي 20مج. مطابع أخبار اليوم. سنة: 1997م.
- الشنقيطي، محمد الامين بن محمد المختار (ت: 1393هـ). أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن. بيروت دار الفكر.
- الشوكاني، محمد بن علي (ت: 1250هـ). فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير 5مج. طبعة 1. سنة 1414هـ. بيروت دار ابن كثير.
- الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير 3مج، مكة المكرمة: دار الصابوني.
- الطالقاني، إسماعيل بن عباد. المحيط في اللغة 10مج. تحقيق: محمد حسن ال ياسين. طبعة: 1، سنة: 1414هـ. بيروت: عالم الكتب.
- الطبري، محمد بن جرير(ت: 310هـ). جامع البيان عن تأويل أي القرآن 24مج. تحقيق: محمود محمد شاكر. وخرج أحاديثه: أحمد محمد شاكر. طبعة: 1، سنة: 1420 هـ.
- طنطاوي، محمد سيد (ت: 1431هـ). التفسير الوسيط. طبعة 1. القاهرة دار نهضة مصر.
- ابن عادل، عمر بن علي (ت: 775هـ). اللباب في علوم الكتاب 20مج. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرين. طبعة: 1، سنة: 1410 هـ. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن عاشور. محمد الطاهر بن محمد (ت: 1393هـ). التحرير والتنوير. بيروت مؤسسة التاريخ العربي.
- عباس. فضل حسن (ت: 1432هـ). لطائف المنان وروائع البيان في نفي الزيادة والحذف في القرآن. طبعة: 1، سنة: 1430هـ. الأردن: دار النفائس.

- عباس. فضل حسن. إعجاز القرآن الكريم.
- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله النمري (ت: 463هـ). الدرر في اختصار المغازي والسير. تحقيق: شوقي ضيف. طبعة: 2، سنة: 1403هـ. القاهرة: دار المعارف.
- ابن عجيبة، أحمد بن محمد المهدي (ت: 1224هـ). البحر المديد 8 مج، طبعة 2 سنة 1423 هـ بيروت دار الكتب العلمية.
- ابن عثيمين. محمد بن صالح (ت: 1421هـ). شرح رياض الصالحين. الرياض دار الوطن.
- العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل أبو هلال (ت: 395هـ). معجم الفروق اللغوية. تحقيق بيت الله بيات. طبعة 1 سنة 1412هـ. مؤسسة النشر الاسلامي.
- العضيديان، سلوى. هكذا هزموا اليأس. طبعة: 1، سنة: 2007م.
- ابن عطية، عبد الحق بن غالب (ت: 542هـ). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي. طبعة: 1، سنة: 1422 هـ. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن فارس. أحمد (ت: 395هـ). مقاييس اللغة. تحقيق عبد السلام محمد هارون. دار الفكر.
- القرضاوي، يوسف. الصبر في القرآن الكريم. مجلة الأزهر، سنة: 1397هـ.
- القرطبي. محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت: 671هـ). الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: أحمد البردوني، وآخرين. طبعة: 2، سنة: 1384 هـ. القاهرة: دار الكتب المصرية
- القرني. عائض. لا تحزن. الرياض: مكتبة العبيكان.
- القشيري. عبد الكريم بن هوازن (ت: 465هـ). لطائف الاشارات تفسير القشيري. تحقيق ابراهيم البسيوني. طبعة 3. مصر الهيئة المصرية العامة.
- القطان. ابراهيم القطان (ت: 1404هـ). تيسير التفسير "تفسير القطان".

- قطب، سيد إبراهيم (ت: 1385هـ). في ظلال القرآن. طبعة 17 بيروت دار الشروق.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر (ت: 751هـ). زاد المعاد في هدي خير العباد. طبعة: 27. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر (ت: 751هـ). روضة المحبين ونزهة المشتاقين. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر (ت: 751هـ). مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. تحقيق: محمد حامد الفقي. طبعة: 3، سنة: 1393 هـ. بيروت: دار الكتاب العربي.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت: 774). تفسير القرآن العظيم 8 مج. تحقيق: سامي بن محمد سلامة. طبعة: 2، سنة: 1420 هـ.
- اللحام، محمد سعيد. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، روجعت على طبعة: محمد فؤاد عبد الباقي. طبعة: 2، سنة: 1424 هـ. بيروت: دار المعرفة.
- المباركفوري، محمد بن عبد الرحمن (ت: 1353هـ). تحفة الأحوذني بشرح جامع الترمذي. بيروت: دار الكتب العلمية.
- مسلم، أبو الحسين بن الحجاج (ت: 261هـ). صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- مصطفى. إبراهيم عبد الرحيم، الانفعالات النفسية عند الأنبياء عليهم السلام في القرآن الكريم، (رسالة ماجستير) جامعة النجاح الوطنية، 2009م.
- المناوي، محمد عبد الرؤوف (ت: 1031هـ). التوقيف على مهمات التعاريف. تحقيق: محمد رضوان الداية. طبعة: 1، سنة: 1410هـ. بيروت: دار الفكر.

- المناوي، محمد عبد الرؤوف (ت: 1031هـ). **فيض القدير** 6 مج. طبعة: 1، سنة: 1356 هـ. مصر: المكتبة التجارية.
- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت: 711هـ). **لسان العرب** 15 مج. طبعة: 1، بيروت: دار صادر
- النيسابوري، أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت: 427هـ). **الكشف والبيان**. تحقيق: الطاهر بن عاشور. طبعة: 1، سنة: 1422 هـ. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الهرري، محمد الأمين بن عبد الله. **حقائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**. طبعة: 1، سنة: 1421 هـ. بيروت: دار طوق النجاة.
- همداني، حامد أشرف. **قصة نوح عليه السلام في القرآن الكريم دروس وعبر - بحث محكم-**. لاهور: جامعة بنجاب.
- الواحدي، علي بن أحمد بن محمد. **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. تحقيق: صفوان عدنان داوودي. طبعة: 1، سنة: 1415 هـ. بيروت: دار القلم.
- أبو وردة. سامي حسين. **المنهج القرآني في المواساة وتفريج الكربات**. إشراف: عبد السلام اللوح. سنة: 1434 هـ.

An- Najah National University

Faculty of Graduate Studies

Condolence in koran kareem

Objective study

By

Zahran omar zahran zahran

Supervised

Dr. Mohsen Sameh Al Khaldi

This Thesis Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Fundamentals of Islamic Law (Usol Al-deen) Faculty of Graduate Student, Al-Najah National University, Nablus- Palestine.

2017

Condolence in koran kareem

Objective study

By

Zahran omar zahran zahran

Supervised

Dr. Mohsen Sameh Al Khaldi

Abstract

The topic of Condolence is one of the most important topics that the Qur'an cared for so greatly that it protruded clearly in it, and its verses touched the different pains and sufferings that the Muslims experienced in every time and place as if they were offering a cure to benefit from them, overrun them or to stand still in front of them. This research contains an introduction and three chapters:

- a. Chapter one: the concept of Condolence literally and idiomatically and through the Qur'an .
- b. Chapter two: samples of Condolence are presented for the prophets and the righteous people .
- c. Chapter three: educational and psychological effects that can result from the topic of Condolence in the Holly Qur'an.